الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعلـــيم العالـــي والبحـــث العلمـــي
جامعـــة يحـــي فـــارس بالمديـــة
كليـــة الآداب واللغات
قســـم: اللغـــة العربية وآدابها

بلاغة الصّورة البيانيّة في القرآن الكريم
" جزء عمّ –أنموذجا-

مذكـــرة تخرج لنيـــل شهـــادة ماستر
تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:
حمزة العيفاوي
سفيان قريش

إشراف الأستاذ:
*د. محمد بوزواوي

السنـــة الجامعيـــة: 2020 – 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم



الحب الذى تفتقده

لُغَتُنا الجميلة فى عصرنا الحاضر

مَن أَحَبّ اللّهَ أحبَّ رسولَه المصطفى ﷺ .

ومَن أَحَبّ النبىَّ العربىّ أحبّ العربَ .

ومَن أحبّ العربَ أحب لغتَهم العربية التى نزل بها القرآنُ الكريم ، أفضلُ الكتب ، على أفضلِ العَرَبِ والعَجَم !

ومَن أحبّ العربيَّةَ عُنِىَ بها ، وثابر عليها ، وصرف همَّتَه إليها !

ومَن هداه اللّهُ للإسلام ، وشرح صدرَه للإيمان ، وآتاه حُسْنَ سَريرة فيه، اعتقد أن محمدًا ﷺ خيرُ الرسل ! ، والإسلامَ خيرُ المِلل ، والعربَ خيرُ الأمم ، والعربيةَ خيرُ اللغات والألسنة. والإقبالُ على تفهمها من الديانة ؛ إذ هى أداة العِلْم ، ومِفتاح التفقّه فى الدين ، وسبب إصلاح المعاش والمعاد !

«الثعالبى»

كَلمةُ شُكرٍ

نتوجه بالشُّكر الخاصِّ إلى الأستاذ المشرف إذ قبول الإشراف على هذا البحث، وعلى رحابة صدره، وعلى ما جعله لنا من نُصحٍ، ورعايةٍ.

وما حال اللسان في الشُّكر له إلاَّ قائلا:

وَلَو أَنَّنِي أوتِيْتُ كُلَّ بَلاْغَةٍ *** وَأَفْنَيْتُ بَحْرَ النُّطْقِ فِيْ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

لَمَا كُنْتُ بَعْدَ القَوْلِ إِلاَّ مُقَصِرًا *** وَمُعْتَرِفًا بِالعَجْزِ عَنْ وَاجِبِ الشُّكْرِ

وقول الآخر:

سَعَيْتُ اِبْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيْمَا صَنَعْتَ لِي فَقَصَّرْتُ مَغْلُوْبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ

فجزاك الله عنّا أفضل ما جزى العاملين المخلصين، وبارك الله لك وأسعدك أينما حطّت بك الرِّحال.

كما لا ننسى شكر من قدَّم يد العون، من قريبٍ أو بعد؛ فشكرًا جزيلاً لكم.

مُقَدِّمَةٌ

المقدِّمة:

الحَمْدُ لله الّذي خلَقَ الإنْسَانَ وعلّمَه البيـــــــــــــــانَ والصَّـــــــلاةُ والسّـــــــــلام على مَن أَرسل الله "**بِالْهُدَى ودِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**" [الصف:09]، أمّا بعدُ،

فَإنَّ الله عزّ وجلّ اخْتارَ أنْ يَكُون كِتَابُه الكريمُ بلسانٍ عَرَبيٍ مبينٍ، فَبها نَطَقَ سَيِّدُ الخَلْق أجمعينَ محمدٍ الأمينِ صلّى الله عليهِ وسلّم، و لهذهِ اللّغة أُصول فارعةٌ ضاربة بجذُورهَا في أعماقِ التّاريخِ، قَد تّجشّم علماؤنَا قَديماً فِي جَمْعِها مَشَقّةَ الفَيَافي القِفارِ، وهَذا لعظيمِ مكانِها وشَريف مَنزلتِها، فَوضَعُوا القَواعدَ وأَصّلوا الأُصولَ حفظاً لَها، ولاَ يزالُ إلى يومنَا مَن يدرسُ أَلفاظها، مُستخلصا دُررها وعَجيب بَيانِها.

وَقَد أجْمعنا أمرِنا على أنْ يكون مناطُ بَحثنِا مخصصاً لاستقصاءِ الأساليبِ البيانية في اللّغة العربيةِ، من تَشبيهٍ واستعارة ومجازٍ وكنايةٍ، وكُلُّهَا أَسَالِيبٌ وَصُوَرٌ أتتْ فِي القرآنِ الكريمِ، واسْتعملتْها العَربُ في شِعرها ونَثرها، ولأجلِ أنْ نميطَ اللِّثَامَ عَن بعضِ أسْرارِها البَلَاغيةِ، وَقعَ اخْتيارُنا عَلى آي الذّكرِ الحكيم كمدونةٍ للدّراسةِ، فَكَانَ عُنْوانُ البَحْثِ: **الصُّوَرُ الْبَيَانِيَّةُ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ جُزْءُ عمّ أنموذجاً.**

وَقد تضافرتْ أسبابٌ عدةٌ جعلتْنا نقفُ عنْد هذَا الموضوعِ، نَصوغ أهَمّها فِيما يلي:

- مُحَاولة الوُقوفِ عَلى **نظمِ القُرآن الكريمِ** مِن خلالِ تفحُّص مختلفِ هَذِهِ **الصّوَر البَيَانيّة.**

– الأَسَاليبُ البيانيةُ مِن المَواضيعِ المشْتركةِ بين عُلوم العربيةِ.

–الأَسَاليبُ البيانيّة منَ الطّرق المستعملةِ في **الخروجِ عن مُقتضى ظَاهر الكلامِ.**

– فِي مثل هذه المواضعِ حثّ على إعمالِ **العَقل والاستنباطِ** و **التدّبر في القرآنِ الكريمِ.**

–رغمَ ما جَاء عن **الأساليب البيانيّة** منْ دراساتٍ سَابقة إلى أنّها تكونُ ذاتَ صورة نمطية واحدةٍ لا تكادُ تُلمُّ بِجوهرِها **وَمقامَات استعمالاتها** المختلفةِ .

وقدْ وَقفنَا عَلى دراساتٍ سابقةٍ نذكرُ منْها:

- **الصُّورة البيانيّة وأنماطُها المركّبة في البلاغةِ مقالٌ لشَعيبي يحيَا اطروحةُ دُكتوراه**
- **الصّورُ البيانيّة في تفسيرِ القرآنِ لإسماعيل حقّي البروسِي رسالةُ ماجيستير**
- **بَلاغَة الصّورةِ الفنيّة فِي الخطابِ القَصصِي.**

وعَلى ضوءِ مَا سَبَقَ صُغْنا مجموعةً مِنَ الأسئلةِ:

– مَا المَقصُود **بالصّور البيانيّة** ؟ وَماهي أنواعُها؟

– كيفَ تجلتْ **أَوْجُهها البَلاغيّة فِي جزء عـــــمّ؟**

– مَا هِي **مقاماتُ استِعمالِها** في **جزء عمّ؟**

وبغيةَ الإجابةِ عن هاتِه التساؤلاتِ آثرنا تَقْسيم بحثنَا إلى فَصلين تَتَقَدّمُهما مقدمةٌ ومَدخلٌ وتعقبُهما خاتمةٌ، أمّا **المُقَدِّمة** فَجعلناها مُشتملةً على أَهَمّ ما لَزِم ذكرهُ، ووَضعنا

مدخلاً طُرح فيهِ بعضُ المفاهيمِ الأسَاسيّة لبحثِنا كتعريفِ البلاغةِ والفصاحةِ، وكيْف تجلتْ استَعمالاتُهما.

وخُصص الفصلُ الأوّل للدّراسة النظريّة وعُنوانُه **الصّورة البيانيّة وأنْواعهَا**، قدّمنا فيهِ مَفْهُوم الصّورة البيانيّة ثُم أشَرْنا إلى أنْواعِها منْ تشبيهٍ واستعارةٍ ومجازٍ وكنايةٍ، وعزّزنا ذلكَ بشواهدٍ مِن ما نظم العرب ونثرِها، ومن آي القرآنِ الكريمِ.

وجُعل الفصل الثّاني فصلاً للدّراسة التّطبيقية، وعُنوانه **الأَغْرَاضُ البَلَاغِيّة للّصور البيانيّة فِي جزءِ عمَّ**، أوردَنا فِيه تعريفاً موجزاً لهذَا الجُزْء، للنتقلَ بعدَها إلى ذكرِ الأغْراض البلاغيّة للصّور البيانيّة فِي شَواهد مستخرجةٍ منْ الجزءِ نفسهِ، متّبعين فِي ذلكَ طريقةً موحدةً حتّى آخرِ شَاهدٍ، ثُمّ وضْعنا خاتمةَ بحثِنا وتضمتْ أهمّ النتائجِ الّتي استَخلصنَاها من الطّرحين النّظري والتّطبيقِي معا.

أمّا عنْ المنْهج المتّخذ في الدّراسة، فقدْ كانَ **وصْفياً تحليلياً**.

هَذا، وجعلنَا **المَصادرَ والمراجعَ** متنوعةً حسبَ موضوعنا نذكرُ منْها: ، **البيانَ والتّبين للجاحظِ، ، مفتاحَ العلوم للسّكاكي، الصناعتينِ للعسْكري، دلائلَ الإعجازِ وأسرارَ البلاغةِ للجُرجاني، الصّور البيانيةُ في الموروثِ البلاغِي لحسن طبْل، وكذلك كتبُ التفاسيرِ...**

وبَعْد فإنّه لا يمكنُ أنْ نغفلَ تجديد شُكرِ منْ كان عوننا مرشداً ناصحاً "**أستاذنا المُشرفِ**" ، إذ له خالص الشّكر والاحترام ، ونقولُ خاتمينَ مقدّمتنا :

مَا هذا إلّا عملٌ متواضعٌ نقدّمه بين أيديكمْ لا نَنسبُ إليهِ الكمالَ لا من قريبٍ كانَ أَو من بعيدٍ، إنّما جُعل عملُ الإنسانِ ناقصاً وإنْ كملْ، والتّقْصيرُ لاَ بُدّ واقعٌ فسبحانَ الله تَعالى الذي لا يأتيهِ النّسيانُ ولا يسبقهُ جَهلٌ.

مَـــدْخَـــلٌ

مدخل:

إنَّ ما يُسهّلُ ويُمهّد السّبيلَ أمَامنَا كَي نعرضَ ونُوضحَ مَعالمَ بَحثنَا – قَصْدَ الوُلُوجِ فِي صَميمِهِ الّذِي نَرُومُ تَفْصيلِه وضَبْطَ مَسَائلِهِ–، هُو أَنْ نُقَيدَ بإيجَازٍ بَعْضَ مُصْطَلَحَاتِهِ، ولَعَلَّ أَهَمَّ مَا نَقِفُ عَلَيْهِ القَوْلُ فِي الفَصَاحَةِ والبَلَاغَةِ، إذْ هُو مِمَا يُيَسرُ لَنَا اسْتِقْصَاءُ تَفَاصيلِ عَمَلِنَا المَوْسُومِ بـــ: **الصُّوَرُ البيَانيّة فِي جزءِ عَمَّ**، فَحَسْبُكَ مِنَ القِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالعُنُق.

لمّا وَقَفْنَا عَلَى أُماتِ كُتُبِ البَلاغَةِ والنّقدِ والشّعرِ ظَهَرَ لَنَا أنّ القَوْلَ في مسْألةِ الفَصَاحةِ والبَلاغةِ والفَرْقَ بَينَهُمَا قَوْلٌ غَزِيرٌ كثيرٌ، فَلَم يتركْ علمَاؤُنا خَبِيئًا إلّا أظْهَرُوه، ولَا دَفِينا إلّا وأَخْرَجُوهُ، وهَذَا إنْ دَلَّ عَلَى شَيءٍ فَهو يَدُلُّ عَلَى عِظمِ وأَهَميةِ النّظر والتّنقِيبَ في هذه المسْألةِ، وقَد تَخَيرنَا فِي مَقَامِنا هَذَا تَسليطَ الضّوءَ عليها لأنّها أوّلاً: تَخْدِمُ بَحثَنا، ثَانِيا: أنّهَا ليْسَت عِنْدَ بَعضِ الدّارسينَ بالوضوحِ والسّهولةِ الّتِي تُخَولنَا التَغَاضِي عَنْ ذِكْرِهَا، لذا سَنصُوغُ بِإيجَازٍ جُمْلَةً مِن آرائِهم وأَقْوالهم فِي ضَبْطِ مَفْهُومهمَا ووَضْعِ الحُدودِ الفَاصِلةِ بَيْنَهُمَا نَجْعُلهَا كَالآتِي:

أَوَّلًا: الفَصَاحَةُ:

1- الفَصَاحَةُ لُغَةً:

الفَصَاحَةُ فِي اللُّغَةِ تُنْبِئُ عَلَى أَصْلَينِ الخُلوصُ والظُّهُورُ؛ تَقُولُ العَربُ أَفْصحَ الصَّبِيُّ فِي مَنْطِقِهِ إِذَا بَانَ وظَهَرَ كَلَامُهُ، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي [سُورةِ القَصَصِ: الآيَة 34] : " **وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ**" قَالَ بْنُ الجَوْزِي أَفْصَحُ مِنِي أَيْ أَحْسَنُ بَيَانًا، وتَقُولُ أَفْصَحَ الصُّبْحُ أَيْ ظَهَرَ، وكَذَلِكَ هَذَا يَوْمُ فِصْحٍ بِخَفْضِ الفَاءِ وسُكُونِ الصَّادِ أَيْ يَوْمُ صَحْوٍ لَا غَيْمَ فِيهِ، وكَذَلِكَ لَبَنٌ فَصِيحٌ أَيْ الَّذِي نُزِعَتْ عَنْهُ رَغْوَتُهُ، كَقَولِ السُّلَمِيُّ:

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خِرْقٌ * * * وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ القَبِيحُ

وَلَمْ يَخْشَوا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِم * * * وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ[1] الفَصِيحُ[2]

---

[1] والبيت هو الأصل في إطلاق هذا المثل العرب المشهورة، إلا أنّه يروى غالبا بصيغة أخرى: **وتحت الرغوة اللبن الصريح** ينظر: أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الجيل، ط: 2، 1408ه/1988م، ج:1، ص: 270 .

[2] ينظر[أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م/1357هـــــ، ج: 4، ص: 506-507] و[الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 2002م/1424هـــ، ج: 3، ص: 323]

2- الفَصَاحَةُ اصْطِلَاحاً:

هُنَا يَجِبُ أَنْ نَقِفَ عَلَى مَسْأَلَةٍ بَالِغَةِ الأَهَمِيَةِ وَهِيَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الفَصَاحَة اللُّغَوِيةِ وَالفَصَاحَةِ البَيَانِيَةِ؛ إِذْ كَثِيراً مَا يَقَعُ الخَلْطُ بَيْنَهُمَا حَتَّى فِي وَسَطِ المُتَخَصِّصِينَ؛ وهُمَا بِإِيجَازٍ كَالآتِي:

أَوَلاً الفَصَاحَةُ اللُّغَوِيَةِ:

نَجِدُهَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ المُتَقَدِّمِينَ تُقَابِلُ اللَّحْنَ، ويُقَالُ رَجُلٌ فَصِيحٌ؛ أَيْ أَنَّهُ الّذِي يَتَكَلَمُ العَرَبِيَةَ سَلِيقَةً، فَهِيَ لُغَتُهُ الّتِي نَشَأَ وَتَرَبَى عَلَيْهَا، وَيُقَالُ الفَصِيحُ ويُقْصدُ بِهِ الّذِي لَمْ تَتَغَيرْ لُغَتُهُ حَتّى وإِنْ اخْتَلَطَ والأَعَاجِمَ.

أَمَّا الفَصِيحُ عِنْدَ أَئِمَةِ العَرَبِيَّة هُوَ المَوْثُوقُ بِعَرَبِيَّتِهِ، فَيَجُوزُ الأَخْذُ بِلُغَتِهِ فَهُوَ الّذِي اكْتَسَبَ مَلَكَتَهُ اللُّغَوِيَةِ فِي العَرَبِيَةِ الفَصِيحَةِ وَنَطَقَ بِهَا بِالسَلِيقَةِ دُونَ تَلَقِينٍ وفِي بِيئَةٍ مِنَ السّلَقِيينَ النّاطِقِينَ بِتِلْكَ اللُّغَةِ

وَمِنْهُ يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ الفَصَاحَةَ هَا هُنَا وَصْفٌ لِمَنْ يُرْتَضَى لِسَانُهُ، فَهَؤُلَاءِ هُمْ الّذِينَ نَقِفُ عَلَى جُمْلَةٍ مِنْ أَقْوَالِهِمْ فِي ثَنَايَا أُمَهَاتِ الكُتُبِ كَالكِتَابِ لِسِيبَوَيْه ؛ فَنَجِدُهُ يَقُولُ:

وَجَدْنَا فُصَحَاءَ العَرَبِ يَقُولُونَ انْطَلَقْتُ الصّيفَ[1]...."وكذلِكَ قَالَ: "سَمِعْنَا فَصَحَاءَ العَرَبِ يَقُولُونَ ذِهْ أَمَةُ الله...."

وَهَذَا بِالوُقُوفِ عَلَى الهَاءِ دُونَ وَصْلِهَا، فَهَؤُلَاءِ هُمْ الفُصَحَاءِ الّذِينَ يُحْتَّجُ بِأَقْوالِهِمْ فِي تَقْعِيدِ اللِّسَانِ العَرَبِي.

ونُلَخِصُ القَصْدَ مِنْ هَذا المُصْطَلَحِ فِيما يلِي[2]:

- **صِفَةُ مَنْ تُرْتَضَى عَرَبِيَّتُهُ:** أَيْ كَوْنُ النَّاطِقِ العَرَبِي الفَصِيحِ مِنْ مَنْ تُرْتَضَى لُغَتُهُ وَيُمْكِنُ الأَخْذُ بِهَا.
- **السَّلَامَةُ اللُغَوِيَةِ:** عَلَى هَذَا النَّاطِقَ بِالعَرَبِيّةِ أَنْ تَسْلَمَ لُغَتُهُ عَنِ الخَطَأَ اللُّغَوِي الّذِي لَا يَعْرِفُه الفُصَحَاءُ.
- **الاسْتِعْمَالُ الكَثِيرُ المَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ الفُصَحَاءِ:** كَوْنُ هَذَا النّاطقُ يَتَكَلّمُ بِالوَاضِحِ مِنَ الكَلَامِ بالنِسْبَةِ لِجَمِيعِ أَفْرادِ المُجْتَمَعِ العَرَبِي.
- **السّلِيقِيّة الخَاصَةُ بِالفَصِيحِ:** نَعْنِي بِهَا أَنَّ لُغَتَهُ مُكْتَسَبَةٌ بِبِئَتُهُ الّتِي نَشَأَ فِيهَا فَهِيَ لُغَتُهُ الأُم، بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونَ قَدْ أَطَالَ المُكُوثَ فِي مَكَانٍ يَكْثُرُ فِيهِ اللَّحنُ.

---

[1] ابو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، سيبويه الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط: 3، 1408ه/1988م، ج: 1، ص: 219.

[2] ينظر:عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2007م/ 1428هـ، ص: 38-39.

ثَانِياً الفَصَاحَةُ البَيَانِيّةُ:

يُرَادُ بِهَا المُصْطَلَحَ الّذِي يَقَعُ ضِمْنَ حَيِّزِ اهْتِمَامَاتِ عِلْمِ البَلَاغَةِ، إِذْ نَقِفُ عَلَيْهِ فِي مُقَدِمَاتِ أُمَهَاتِ كُتُبِهَا فَلَا يَسْتَقِيمُ الدَّرْسُ البَلَاغِي دُونَ ذِكْرِهَا وَتَفَحُصِ مَبَاحِثِهَا، وَذَكَرَ أَحْمَدُ الهَاشِمِي أَنَّ الفَصَاحَةَ عِبَارَةٌ عَنْ الأَلْفَاظِ البَيِّنَةِ الظَّاهِرَةِ المُتَبَادِرَةِ إِلَى الفَهْمِ، وَالمَأْنُوسَةِ الاسْتِعْمَالِ بَيْنَ الكُتَّابِ وَالشُعَراءِ، وذكر الدكتور عبد القادر حسين بأنها: "قُوّة العبارةِ ونصاعةُ البيانِ وحسنِ التّعبير"[1] تَقَعُ هَذِهِ الفَصَاحَةُ وَصْفاً لِلْكَلِمَةِ، وَالْكَلَامِ، وَالمُتَكَلِّمِ، نُفَصِّلُهَا كَاللآتِي[2]:

1- فَصَاحَةُ الكَلِمَةِ:

وَهِيَ خَلُوُّ الكَلِمَةِ وَخُلُوصُهَا مِنْ: **تَنَافُرِ الحُرُوفِ، والغَرَابَةِ، ومُخَالَفَةِ القِيَاسِ،** فَلَا يُمْكِنُ اعْتِبَارُهَا فَصِيحَةً حَتَّى تَسْلَمَ مِنْ هَذَا فِي لَفْظِهَا وَمَعْنَاهَا

---

[1] ينظر: محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول، دار الانتشار العربي، بيروت/لبنان، ط: 1، 2006/1427، ص: 88.

[2] ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، دار العربية للموسوعات، ط: 1، بيروت/ لبنان، 2006/1427، ج: 3، ص: 110 فما فوق]،[محمد صالح العثيمين، شرح دروس البلاغة، دار الهيثم/ دار ابن الجوزي، القاهرة، ط: 1، 2012م/1433هـ، ص: 9]

- **سَلَامَةُ الكَلِمَةِ مِنْ تَنَافُرِ الحُرُوفِ:**

وَنَعْنِي أَنْ يَصْعُبَ النُّطْقُ بِحُرُوفِ الكَلِمَةِ وأَنْ لَا تَكُونَ مُتَقَارِبَةً فِي المَخْرَجِ كالهُعْخُعِ: لِنَبَاتٍ تَرْعَاهُ الإِبْلُ، والظّشِ: لِلْمَوْضِعِ الخَشِنِ، والنّقَاخِ: للمَاءِ العَذْبِ الصّافِي.

- **مِنْ حَيْثُ خُرُوجِهَا عَنْ القِيَاسِ:**

كَأَنْ تَكُونَ الكَلِمَةِ خَارِجَةً عَنْ المِيزَانِ الصَّرْفِي، كَجَمْعِ بُوقٍ عَلَى بُوقَاتٍ فِي قَولِ المُتَنَبِّي:

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لدَوْلَةٍ ***فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا طُبُولُ[1].

وَهُنَا الصّوَابُ والقِيَاسُ فِي جُمُوعِ القِلّةِ أَنْ تُجْمَعَ أَبْوَاقٌ.

وكَمَوْدِدَةُ فِي قوله:

إِنَّ بَنِيَّ لَئِـــامٌ زَهَـــدَة ***مَالِيَ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوْدِدَهْ.

والقِيَاسُ: مَوَدّة بِإِدْغَامِهَا أَيْ أَنّ الفَكَّ هُنَا مُخَالِفٌ لِلْفَصَاحَةِ.

[1] يقصد بالبيت: أنه إذا كنت سيف الدولة فإن غيرك من الملوك إليك للدولة بمنزلو البوق والطبل، أي لا يغنون غناءك ولا يقومون مقامك، ينظر: عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، 1986م/1407هـ، ص: 229.

- **سَلَامَةُ الكَلِمَةِ مِنَ الغَرَابَةِ[1]:**

كَوْنُ مَعْنَى الكَلِمَةِ مُبهَماً غَيْرَ ظَاهِرٍ نَحْوَ تَكَأْكَأَ فِي قَوْلِهم:

مَالَكُمْ تَكَأْكَأْتُمْ عَلَيَّ كتَكَأْكُئِكُمُ عَلَى ذِي جِنّة، افْرَنْقِعُوا عنّي.

تَكَأْكَأَ: بِمَعْنَى تَجمّعَ، افْرَنْقَعَ: بِمَعْنَى انْتَشَرَ.

أو كَقَوْلِ الحَرِيرِي:

وَلَطَالَمَا مَرَّ بِي كَلْبٌ وَفِي فَمِهِ ***ثَوِرٌ وَلَكِنَّهُ ثَوْرٌ بِلَا ذَنَبٍ[2].

فَمَتَى تَحقَقَتْ هَذِهِ الأُمُورُ فِي الكَلِمَةِ واشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا أَصْبَحَ فِي الإِمْكَانِ وَصْفُهَا بِالفَصَاحَةِ، إِلّا أَنَّنَا كَمَا هُو مَعْلُومٌ لَا نَتَكَلَّمُ بِكَلِمَاتٍ مُتَفَرِقَةٍ إِنَّمَا نَجْعَلُهَا إِزَّاءَ بَعْضِهَا بَعْضٍ فِي شَكْلِ نَظْمٍ نُحْكِمُ نَسْجَهُ لِتَأْدِيَتِهِ المَعَانِي الّتِي تُؤَمُ، وَهَذَا يَقُودُنَا إِلَى قِسْمٍ آخَرٍ مِنَ الفَصَاحَة وَهِي الّتِي تَقَعُ وَصْفاً لِلْكَلَامِ.

2- فَصَاحَةُ الكَلَامِ وَتَكُونُ فِي:

- **سَلَامَتُهُ مِن تَنَافُرِ الكَلِمَاتِ مُجْتَمِعَةٍ**؛ فَهَذَا التَّنَافُرُ مِمّا يُوجِبُ ثُقَلاً عَلَى اللِّسَانِ وَعُسْراً فِي النُّطْقِ بِهَا؛ كَالقَوْلِ الّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ الجَاحِظُ:

[1] تنبيه: لفظة الغرابة إذا أطلقت في غير علم البلاغة؛ أريد بها النادر ومنها تسمية بعض المؤلفات مثل: غريب القرآن، غريب الحديث...

[2] مقامات الحريري، دار بيروت، بيروت/ لبنان، 1978م/1398هـ، ص: 364.

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمْكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسٍ قُرْبَ قَبْرَ حَرْبٍ قَبْرٍ[1].

- **سَلَامَةُ الكَلَامِ مَنْ ضُعْفِ التَأْلِيفِ:** نَحْوَ خُروجِ الكَلَامِ عَلَى القَوَاعِدِ النّحوِيةِ كَقَولِ الشّاعِرِ:

جَزَى بَنُوه أَبَا الغِيلَانِ عَنْ كِبَرٍ وَحُسْنِ فعْلٍ كما يُجْزَى سِنِمّارُ[2].

- **خُلُوُ الكَلَامِ مِنَ التَّعْقِيدِ مَعْنَوِياً كَانَ أو لَفْظِياً:**

- **مِن جِهَةِ اللّفظِ** كَقَوْلِ المُتَنَبِّي:

جَفَخَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِم شِيَمٌ عَلَى الحَسْبِ الأَغَرِ دَلَائِلُ[3].

جَفَخَتْ: بِمَعْنَى فَخَرتْ وتَكَبَّرَتْ.

- **مِنْ حَيْثُ المَعْنَى** كَقَوْلِ العّباسِ بْنِ الأَحْنَفِ:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمُ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّموعَ لِتَجْمُدَا[4]

---

[1] البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط: 7، القاهرة/ مصر، 1998م/1418هـ، ج: 1، ص:65.

[2] ينسب البيت لسليط بن سعد، وتضمن البيت أحد أمثال العربي المشهورة " جزاء سنمار" وهو رجل بنى الخورنق وهو قصر بالكوفة، فلم فرغ من بنائه ألقي به من أعلاه فأصبح يضرب أو يطلق على كل من صنع المعروف في غير أهله ينظر: أبوهلال العسكري، مجمع الأمثال، ج: 1، ص: 305.

[3] معنى البيت: إن لهم شيما كريمة تدل على ما لهم من الحسب الشريف، وهذه الشيم تفخر بهم وهم لا يفخرون بها لبعدهم عن الزهو والخيلاء.

[4] ديوانه، تح: عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، ط: 1، القاهرة/ مصر، 1373هـ/ 1954م، ص: 65.

مَكْمَنُ الغَرَابَةِ فِي كَوْنِهِ كَنَّى بالجُمُود عَنْ السُّرُورِ، إِلَّا أَنَّ المُتَعَارَفَ عَلَيْهِ أَنّهُ يُأْتَى بِهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى البُخْلِ، فَالشَّاعِرُ لَمْ يَكُنْ مُوَفَقاً بِاخْتِيَارُهُ هَذَا.

3- فَصَاحَةُ المُتَكَلِّم:

وَهِيَ مَلَكَةُ المُتَكَلِّمِ الَّتِي يَقْتَدِرُ بِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنْ المَقْصُودِ بِلَفْظٍ فَصِيحٍ، بِحَيْثُ يَكُونُ قَادِراً بِهَا عَلَى أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ كُلِ مَا قَصَدَهُ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ المَعَانِي، كَالمَدْحِ والذَّمِ والرِّثَاءِ والوَصْفِ بِكَلَامٍ فَصِيحٍ.

ثانيا: تَعْرِيفُ البَلاغَةِ

1-البَلَاغَةُ فِي اللُّغَةِ:

تَكَادُ تُجْمِعُ المَعَاجِمُ العَرَبِيَّةِ أَنَّ مَعَانِي مَادَّةِ بَلَغَ لَا تَنْفَكُ مِنْ أَنْ تَخْرُجَ عَنْ أَصْلَيْنِ وَهُمَا؛ الانْتِهَاءُ وَالوّصُولُ، وَالعَرَبُ تَقُولُ رَجُلُ بَلَغَ بِفَتْحِ البَاءِ وَسُكُونِ اللّامِ أَيْ؛ بَلِيغٌ وَقَدْ بَلَغَ بَلَاغَةً، بَلَغَ الشَّيْءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وَبَلَاغاً؛ وَصَلَ وَانْتَهَى، أَيْضاً المُبَالَغَةُ أَنْ تَبْلُغَ مِنْ العَمَلِ جُهْدِكَ، وَيُقَالُ: أَبْلَغَهُ هُوَ إِبْلَاغاً وَبَلّغهُ تَبْلِيغاً، وَقَوْلُ أَبِي قَيسٍ بْنُ الأَسْلَتِ السُلَمِي:

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقَيْلِ الخَنَى مَهْلاً فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي[1].

[1]ينظر:[ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة/ مصر، د ط، 540هـ/ 1119م، ص:]،[الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص 161]

وَمِنْ أَقْدَمِ النُّصُوصِ الّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا فِي تَنَاوِلِ مَعْنَى كَلِمَةِ بَلَاغَة مَا ذَكَرَهُ الجَاحِظ عَنْ عَمْرو بْنُ عُبَيْدٍ لَمّاَ سُئِلَ عَنْ البَلَاغَةِ قَالَ: البَلَاغةُ مَا بَلَغَ بِكَ الجَنَّة وَعَدِلَ بِكَ عَنْ النَّارِ، وَمَا بَصّرَكَ مَواقعَ رُشْدَكَ وَعَواقِبَ غَيكَ. قَالَ السَائِلُ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ. قَالَ مَنْ لَمْ يُحْسِنَ أَنْ يَسْكُتَ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَسْتَمِع، وَمَنْ لَمْ يُحْسِنْ الاسْتِمَاعَ لَمْ يُحْسِنْ القَوْلَ. قَالَ مَا هَذَا أُرِيدُ. قَال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِياءِ بِكاءٌ"[1] أَي قَلِيلُو الكَلَامِ. وَمِنْهُ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَزِيدَ مَنْطِقُ الرّجُلِ عَلَى عَقْلِهِ. قَالَ: قَال السَّائلُ: لَيسَ هَذا أُرِيدُ. قَالَ: كَانُوا يَخَافُونَ مِن فِتْنَة القَولِ، وَمِن سَقَطَاتِ الكَلَامِ، مَا لَا يَخَافُونَ مِن فِتْنَة القَولِ وَمِنْ سَقَطاتِ الصّمتِ. قَالَ السّائِل: لَيسَ هَذَا أُرِيدُ. قَالَ عَمْرو: فَكَأَنّك إِنّما تُرِيدُ تَخَيُّر اللَّفظِ، فِي حُسْن الأَفْهامِ، قَالَ: نَعم. قَالَ: إِنّكَ إِنْ أُوتيتَ تَقرِيرَ حُجّةَ الله فِي عُقُولِ المُكَلفِينَ وتَخْفِيفِ المَؤُونَة عَلى المُسْتَمعينَ وَتَزيينِ تِلكَ المَعَانِي....[2]

إِنَّنَا نَسْتَقِي مِنْ كَلَام عَمرو بْنُ عُبيدٍ أُصُولاً عِظَاماً، نَجْعَلُهَا عَلَى الشَّكلِ الآتِي:

فِي قَوْلِهِ: مَا بَلَغَ بِكَ الجَنّة وَعدِلَ بِكَ عَنِ النّارِ، بَيانٌ عَلَى أَنَّ الكَلَامَ فِي الإِسْلامِ مَسؤُوليةٌ وهذَا مِصدَاقُ قولهِ صَلّى الله عَليهِ وسَلَمَ: " **إِنَّ العَبْدَ لَا يَتَكلّمُ بِالكلمةِ مِنْ سَخَطِ الله تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنّمِ**"[3]

---

[1] لم نعثر على سند نورده له، بكاء: للدلالة على قلة الكلام.

[2] ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج: 1 ص: 114.

[3] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، اع: أبو صهيب الكرمي، بيت الفكر الدولية للنشر، الرياض/ السعودية، د ط، سنة: 1419هـ/ 1998م، ص: 6478.

فإنَّكَ تَجِدُ بَعْضَ الأشْعَارِ وَعَلَى وَزْنِهَا البَلَاغِي إلّا أنّه تَقْدَحُ فِي صَاحِبِهَا كَقَوْل الشّاعرِ:

تَجُول خَلَاخِيلُ النِّسَاءَ وَلَا أَرَى ***لِرَمْلَةَ خُلْخَالاً يَجُولُ وَلَا قُلْبَا.

أُحِبُ بَنِي العَوَامِ طَراً لِحُبِّهَا ***وَمِنْ حُبّهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا.

فَإِنْ تُسْلَمِي نُسْلِم وَإِنْ تَتَنَصّرِي ***تَخُطُ رِجَالٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبَا.[1]

وَهُنَا إذَا نُظرَ إلى البَيْتِ مِنْ النّاحيةِ البَلاغيّة فَلَا أَحدٌ يُكمنُ لَهُ أنْ يَطعنَ فِي بَلاغتِهِ وَفَصاحَتِهِ، فَكَلماتُهُ مُحْكَمَةُ النّسجِ والرّصفِ وِفقَ مَا اقْتَضاهُ الوَضعُ العَربِي، بَيْدَ أنّ الّذي يُؤاخذ عليهِ؛ أنّ الشّاعِرَ بَاع دينَه بِحبّ امرأة، وَهَذا مِمّا لَا يُعقلُ فَحِفْظُ الدّين والشّرف والخُلق أعلَى رُتْبةً ولاَ يُتَصوّرُ أَنْ يَبيعَها المرءُ فِي أيِ شَيْءٍ كانَ.

وَمَكْمَنُ البَلَاغةِ أيْضا فِي تَوَخِي الصّمتِ وَمَوَاضعِهِ وهَذَا أصْلٌ عَظيمٌ، فَيُقَالُ قَديماً مِنْ كَثُرَ هَذَرُه كَثُرَ سَقَطُهُ، زِيادةً عَلَى هَذَا أنّ فِي الصّمت وَقَارٌ وَدلالةٌ على حِكمةِ صَاحِبِه، فَقَدْ يتّخذُ كَوسيلةٍ للرّدِ فِي مَوضعِهِ، بحُسنَ التّصرفِ بفُنونِ الكَلَامِ وِفْقَ سِيَاقِها وَمَقَامِها، وَهَذَا يَدُلّ عَلَى أنّ البَلَاغةَ صَنْعة تَتَلَقَى، فَكيفَ ذَلِكَ؟

[1] ابو فرج الأصبهاني، الأغاني، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1414هـ/1993م، ج: 17 ص: 340.

إذْ بالمُمَارَسةِ يَتّضحُ لَدَيكَ مَوَاضعُ السّكُوتِ ومَواضعِ الكَلامِ، ولَا يَتِمّ ذَلِكَ إلا فِي ظِلّ وُجُودِ الجَمَاعة اللّغويةِ الّتي يَتَسَنّى لِلمتكلّمِ أَخذَ أَسَاليبهَا فِي الكلامِ و لا يشذّ عَنْ عُرفِهَا.

وكانُوا يعتبرُونَ مكمن فِي البَلاغةِ فِي الإيجازِ، ومنه قَولَ مُعَاوية بْنُ أَبِي سُفْيَان لِصُحَارٍ العَبْدِي : مَا تَعُدُونَ البَلَاغَةَ فِيكُمْ؟. قَالَ صُحَارُ: الإيجَازُ. قَال مُعَاوِيَةُ: وَمَا الإيجَازُ. قَالَ: صُحَارُ: أَنْ تُجيبَ فَلَا تُبْطِئ، وتَقُولَ فَلَا تُخْطِئ. فَقَال لَهُ مُعَاوِيَة: أو كَذَلِكَ تَقُولُ يَا صُحَارُ؟ قَالَ صُحَارُ: أَقِلْنِي يَا أَميرَ المُؤمنينَ أَنْ لَا تُبْطِئ وَلَا تُخْطِئَ[1].

حِينَمَا نُمْعِنُ النّظرَ فِي القَوْلِ يَتَجلَى لَنَا أنّ صُحارًا قَد جَعَلَ البَلاغةَ فِي الإيجازِ لكنّه قَدحَ فِيها وَذلكَ فِي بَادِئ الأَمرِ، لَمّا قَالَ فِي تَعْرِيفِه إيّها: أَنْ تُجيبَ فَلَا تُبْطئَ، وَتَقُولَ فَلَا تُخْطئَ ، فَمَنْ يُجيبُ وَجَبَ عَليهِ أَنْ يَقُولَ، وَهَذَا مِنْ التّكْرارِ فهُوَ قد ذَكَرَ قَبْلَ ذَلك أنّ البَلاغةَ الإيجازُ، ومُعَاويةَ رَضِيَ الله عَنْهُ كَانَ رَجُلًا فَطِناً أَرْجعَها عَليهِ فِي حِينهَا، ولكنّ هَذَا لَا يَعْنِي أنّ الإيجازَ مَحْمُودٌ والإطْنَابَ مَذْمُومٌ مطلقاً كذلِكَ إنّمَا تَكمُنُ بَراعةَ المتكلّم فِي جَعْلِ لِكُلٍ مَوْضِعِهِ.

[1] الجاحظ، المصدر السابق، ص: 96.

1-البَلَاغَةُ فِي الاصْطِلَاحِ:

إنّ البلَاغة في الاصْطِلاح لا تَبتعدُ كثيراً عمّ ذَكرنَاه آنفاً في الأقولِ السّابقة إنّما تطورتْ ليَصيرَ كُلّ جُزْءٍ منْها مبحثاً مُستقلًا بذَاتِهِ يَختصّ بِهِ عِلْمٌ مُعينٌ مثلاً: كبابِ الإيجازِ، بَاب الإطْنَاب ...

وقد عَرّف البَلاغَةَ في الاصْطلاحِ كَثيرونَ نَذْكُر؛ السّيد أَحمَد الهَاشِمِي فَقَالَ: "هِيَ تَأْدِيَة المَعْنَى الجَلِيلَ وَاضِحاً بِعِبَارَةٍ صَحِيحَةٍ فَصِيحَةٍ، لَهَا فِي النّفسِ أَثَرٌ خَلَابٌ مَعَ مُلَائمَةِ كُلِّ كَلَامٍ لِلْمَوْطِنِ الّذِي يُقَال فِيهِ، والأَشْخَاصُ الّذِينَ يُخَاطَبُونَ"[1]، ومكمن البلاغة أيضا في:

- **أولاها: اخْتيارُ اللّفظة.**
- **ثانيها: حُسنُ التركيب وصحته.**
- **ثالثها: اختيارُ الأسلوبِ الّذي يصلحُ للمخاطبينَ مع حسنِ ابتداءٍ وحسن انتهاءٍ.**[2]

[1] جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت/ لبنان، ط: 1، 1420هـ/ 1999م، ص: 40.

[2] ينظر: [محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي، ط: 1، 1427هـ/2006م، ص: 17 فما فوق]

وكلّ تعريفاتِ البلاغةٌ مأخوذة عنْ ما ذكرهُ المتَقدمون ولسنا في مقامِ تفْصيلها[1].

وتَقَعُ فِي الاصْطِلاحِ وَصفاً لـــــــــــ: المتكلّمِ، والكلامِ؛ وهُمَا كالآتي:

1- بَلَاغَةُ المُتَكَلّمِ: يَقُولُ أَبُو يَعْقُوبْ السَكّاكِي: هِي بُلُوغُ المُتَكلِّمِ فِي تَأْدِيَتِهِ المَعَانِي حدا له اخْتِصَاصٌ بِتَوْفِيرِ خَوَاصِ التّرَاكِيبِ حَقِّهَا، وإيرَادِ التّشْبِيهِ والمَجَازِ والكِنَايةِ"[2]، وكَمَا ذَكَرْنَا سَابِقاً مِنْ أَنّ البَلَاغَةَ صَنْعَةٌ تُتَلَقَّى يُنَشِّأُ عَلَيْهاَ العَرَبُ فِتْيَانَهُمْ، لَكِنْ لَابُدَّ مِنْ وُجُودِ المَلَكَةِ الأَصْلِيّةِ لَدَى المُتَكَلِّمِ نَفْسِه، وَإِنْ وُجَدَتْ فَهِيَ مُتَفَاوِتِ مِنْ وَاحدٍ لآخرٍ.

2- بَلَاغَةُ الكَلَامِ: قَالَ أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَاءُ القَزْوِينِي: " وَأَمّا بَلَاغَةُ الكَلَامِ فَهِي مُطَابَقَتُهُ لِمُقْتَضَى الحَالِ مَعَ فَصَاحَتِهِ"[3]، مَا يَلْفِتُ النّظرِ فِي التّعريفِ أَنّه جَعلَ الكَلَامَ خَاضِعاً لِمِعيارَيْنِ اثْنين هُمَا الحَال، وُالمُقْتَضَى فَيَا تُرَى مَا المَقْصُودِ بِهِمَا؟

- **الحَالُ:** هُوَ الشّيءُ الّذِي يَسْتَلزمُ مِن اعْتِبَارِهِ لَدَى المُتَكلِّمِ أَنْ يَتَصَوَّرَ مَعْنَى إضَافياً عَلَى المَعْنَى الأَصْلِي فِي الكَلَامِ.
- **المُقْتَضَى:** هُوَ الشّيءُ الإِضَافِي الّذِي اقْتَضَاهُ الحَالُ وَجَعَلَ المُتَكَلِّمَ يُعْتَبِرُهُ فِي كَلَامِهِ.

---

[1] وقد جمعت هذه التعريفات مثلا في معجم البلاغة العربية لبدوي طبانة وكلها مستقات من أمات الكتب من مؤلفات الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني وأبي هلال العسكري على سبيل المثال لا الحصر.

[2] مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1407هـ/ 1987م، ص:196.

[3] التلخيص في علوم البلاغة، عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط: 1، 1325هـ/ 1904م، ص: 33.

[1]نَجِدُ أَنَّ عُلَمَاءَ البَلَاغَةِ جَعَلُوهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسامٍ: عِلْمُ المَعَانِي وعِلمُ البَدِيعِ وعِلْمُ البَيَانِ، وَيَخْتَصّ كِلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ المَبَاحِثِ نُلَخِّصُهَا كَالآتِي:

-**عِلْمُ المَعَانِي:** قال القزويني: " هُوَ العِلم الّذي يُعْرفُ بِهِ أَحْوَالُ اللّفظِ العَرَبِي، الّتي بِهَا يُطَابِقُ مُقْتَضَى الحَالُ"[2]، أوْ هُوَ كُمَا عَرّفَهُ البَعْضُ بِتَتَبّعِ خَوَاصِ تَرَاكيبِ الكَلَامِ فِي الإفَادَةِ وَمَا يَتّصلُ بِها مِنْ الاسْتِحسانِ وغَيرِهِ، لِيحترزَ بِالوُقُوفِ عَليهَا عَنْ الخَطأ فِي تَطبيقِ الكَلَامِ عَلَى مَا يَقْتضِي الحَالُ ذِكْرُه، وقَدْ حَصَرَ العُلَمَاءُ مَباحثهُ وجَعلُوهَا عَلى ثمانيةِ أَبْوابٍ: أَحْولُ الإسْنادِ الخَبـــــــــــرِي، أَحـــــــوالُ المُسندِ، أَحوالُ المُسندِ إليهِ، أَحْوالُ مُتعلقاتِ الفعلِ ، القَصر، الإنْشاءُ، الفَصْلُ والوَصْلُ، الإيجازُ والاطنابُ والمُساواةُ.

-**عِلْمُ البَدِيعِ:** " هُوَ العِلْمُ الّذِي يُعْرَفُ بِهِ الوُجُوهِ وَالمَزَايَا الّتِي تَزِيدُ الكَلَامَ حُسْناً وَطَلَاوَةٌ، وَتُكْسِبُهُ بَهَاءً وَرَوْنَقاً بَعْدَ مُطَابَقَتِهِ لِمُقتضَى الحَالِ، وَوُضُوحِ دَلَالَتِهِ عَلَى المُرادِ"[3]، أَمَا مَبَاحِثُهُ نَجِدُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ: المُحَسّناتِ المَعْنَويةِ، المُحسّناتِ اللّفظيةِ، وَهنُاكَ مَن يضيفُ السرَقاتِ الشِّعريّةِ.

---

[2] المصدر السابق، ص: 15.

[3]االسيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 235.

-**عِلْمُ البَيانِ:** وهو " العِلْمُ الّذِي يُعَرفُ بِهِ عَنْ كَيْفيةِ إيرادِ المعْنَى الوَاحدِ بطرقٍ مختلفةٍ"[1]، وهُوَ مَدارُ بحثِنَا هَذَا وسَنُفصِّلُ مباحِثَهُ واحداً واحداً فِي الفَصْلِ القَادِمِ.

[1]السكاكي،مفتاح العلوم، ص:162.

الفصل الأوَّل

القول في الصـــــــــورة البيانية، وأنواعـــــــها

- أوّلًا:الصّورة البيانيّة
- ثانياً: القول في التّشبيه وأنواعه
- ثالثاً: القول في الحقيقة والمجاز
- رابعا: القول في الكناية

سَعياً للإلْمام –ولو بشيءٍ قليلٍ– بِهذا الأُسلوبِ البياني، سنتناولُ في هذا الفصلِ أهمَّ ما يتعلقُ ابتداً بمفهومِه، فأنْواعِه من تشبيهٍ واستعارةٍ ومجازٍ وكنايةٍ، وسنعرضُها مدعّمةً بشواهدٍ منْ كلامِ الله عزّ وجلّ، بالإضافةِ إلَى ما أُثر منْ كلامِ العَرب الفصحاءِ.

أولا: تعريف الصورة:

1- الصورة لغة:

لَمّا نبحَثُ فِي المَعَاجمِ العَرَبيّةِ نَجِدُ أنّ هَذِهِ المادّة –ص، و، ر– كَثيرةٌ الوُرودِ مُتباينةُ الأُصولِ وليسَ هَذَا البَابُ بِبابِ قياسٍ ولا اشْتقَاقٍ، والصّورة صُورةُ كلّ مخلوقٍ، والجَمْعُ صُوَر بِضَمّ الصّادِ وفَتحِ الوَاوِ، وَهِيَ هَيْئَةُ خِلْقَتُهُ. [1]

أمّا صَاحِبُ اللّسانِ فيَقُولُ: الصُّورة الشَكلُ، والجَمْعُ صُوَرٌ، وقَدْ صَوّره فَتَصوّره، وتَصَورتُ الشّيءَ تَوهمتُ صُورتُه، فَتَصور لِي، والتّصاويرُ: التَمَاثِيلُ، قَالَ ابْنُ الأَثيرُ: " الصّورةُ تَرِدُ فِي لِسانِ العَرَبِ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَعَلَى معنَى حقيقةِ الشّيءِ وهيئتِه، وعلى معنَى صفتِهِ، يُقَالُ: صُورةُ الفِعْلِ كَذا وكَذا أيْ هَيئتُه، وَصورةُ كَذا وكَذا أي صِفتُهُ.[2]

ويُقَالُ أيضًا التّصويرُ، وهُو جَعلُها أيْ الصّورة بإيزَاءِ نَظِيرتِهَا فِي الخَارجِ بشَكْلٍ فَنِي، فالتّصورُ عَملٌ ذهن وفكر أمّا التّصويُر فهُو وضع قالب لغوي (إنْ التّصور هُو العلَاقَة بَيْنَ الصّورة والتّصويرِ، وَأداتُه الفِكرُ فَقَطْ، وأمّا التَصويرُ فَأداتُهُ الفكُر واللّسانُ واللّغة)، ويَقولُ

[1] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة،ج:3، ص: 319.

[2] ينظر: ج: 2، ص: 492.

صلَاح عبدُ الفتّاحِ الخَالدِي عن التّصويرِ أنّه يَكُون: تصويراً باللّونِ، وتصويراً بالحَركةِ وتصويراً بالتخييلِ، كمَا أنّه تصويرٌ بالنّغمةِ تَقُويمُ مقَام اللّون في التّمثيلِ، وكثيراً مَا يشْتركُ الوَصْفَ والحِوارَ، وجَرسَ الكلماتِ، ونَغم العباراتِ، ومُوسيقَى السّياق فِي إبرازِ صُورة من الصّورِ.[3]

2- الصُّورَةُ اصْطِلَاحاً:

يُقْصَدُ بالصّورةِ فِي مَجالِ الدّراساتِ النّقديةِ والبَلَاغيةِ؛ التّعبيرِ باللّغةِ المحْسُوسةِ عَن المَعانِي والخَواطِر والأحَاسيسِ، إذْ هَذِه اللّغة الّتي تُوخِيَ استِعمالُها ليستْ مُجردَ نقلٍ جَاف أو سَرْدٍ عقيمٍ إنّما تَبنّها المُتكلّمُ كَيْ يَحيكَ وينسجَ بهَا حَقيقةَ أفْكارِهِ فِي شَكْلِ صُورةٍ يَنتقلُ بِواسِطَتِهَا من المعْنَوِي إلى المحسوسِ، وَهذَا مَا يَجعلُ أثَرَهَا عَميقاً عَلَى ذاتِ المتَلّقِي ووِجدانِهِ.[4]

فيُقالُ صُورة شِعريةٍ وُصورةِ فَنيّة وُصورةٍ بيانيّةٍ وكُلّها لدَلالةِ عَلى شَيْء واحدٍ إنّما الاخْتلافُ وَاقعٌ فِي التّسميةِ إذْ لكلٍ مَجالهُ الخَاصّ؛ وقد يؤولُ بمنْ يحاولُ أنْ يضبطَ حدودَ هذا المفهومِ إلى مزالقِ، يَقولُ أَحمد عَلِي دَهمانْ عَنْ مُصطلحِ الصّورةِ : " أنّها ليستْ من المفاهيمِ البسيطةِ الّتي يمكنُ ضبطُ مفهومِها، إنّما هِي تَخضعُ لعدّة عَوامل تتداخُل في تحديدِ طبيعتِها: كالتّجربةِ والشّعور والفكرِ والمجاز والادراكِ والتشابهِ والدقةِ، فَهي من القضايَا

[3]ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1409هـ/ 1988م، ص: 33.

[4]ينظر: حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط: 1، مصر، 1426هـ/2005م، ص: 14.

النّقدية الصّعبة ولأنَّ دراستَها لا بُدّ أنْ تُوقع الدّارس في مزالق العناية بالشكلِ أو بدورِ الخيالِ أو بدورِ موسيقَى الشعرِ كما هُو في المدارسِ الأدبيةِ".[5]

أمّا في بحثنَا هذَا فقد جَعلناه مرتكزاً على دراسةِ الصّور البيانيّة والّتي نعنيِ بهَا الوُقوف على التشبيهِ والاستعارةِ و المجازِ والكنايةِ قَصْدَ تحليلها وتَحري نوعهاَ ووجهِ بَلاغتِها الّتي أدّت إلى اذْعانِ المتَلقِي لَها أو وجهِ إخفاقِها وسببِ فشلِ الهدفِ المنشُود من انشاءِها بالدرجةِ الأولَى.

ثانيا: تَعْرِيفُ البَيَانِ:

1- البَيَانُ لُغَةً:

جَاءَتْ مَادّةُ (ب.ي.ن) فِي اصلِ الاسْتِعْمَالِ اللّغَوِي تدّلُ عَلَى أَصلَيْنِ هُمَا الكَشْفُ والإيضَاحُ، والبيانُ: الفصاحة[6]، ويُقالُ البَيِّنُ من الرجَالِ السّمْحُ اللّسانِ الفصِيحُ الظّريفُ، ويُقَالُ بَانَ الشّيءُ بياناً: اتَّضحَ وَظَهَرَ، فَهُوَ بينٌ، وأبانَ الشيْءُ فهو مبينٌ، وأَبَنْتُهُ أنا: أيْ وَضّحْتُهُ، واسْتَبَانَ الشّيءَ: ظَهَرَ، واسْتَبَنْتُهُ أنا: عَرّفْتُهُ، والتَّبْيينُ: الإيضَاحُ.[7]

---

[5]أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار طلاس، دمشق/سوريا، ط: 1، 1407هـ/1986م، ص: 269و270.

[6] تم التطرق إليها سابقا.

[7]ينظر: [محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختارالصحاح، مكتبة لبنان، 1431هـ/2010م، ص: 62.]و[الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص: 167]

وقَالَ الأَزْهَرِي: " بَانَ الشّيء وأبَان: إذا اتّضحَ وانكشفَ، وفُلان أبْيَنُ من فُلَانٍ، أيْ أَوْضَحَ كَلَاماً مِنْهُ"، قَالَ تَعَالَى: "**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتّقِينَ**"[سورة آل عمران:138] ، وقوله: "وَإذَا **أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ**"[سورة آل عمران:187]، ورُوِيَ عَن ابْن عَبَاسٍ عَنْ النّبِي صلّى الله عَلَيْهِ وسلّمَ: "**إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً، وَإنَّ مِنَ الشّعْرَ لَحِكْماً**"، [8]

2- البَيَانُ اصْطِلَاحاً:

كَانَ مَعْروفاً فِيمَا مَضَى كمرادفٍ للبلاغةِ، ثمّ انفَرَدَ بمباحثِهِ الخاصةِ وأصبحِ ذلكَ العلمُ الّذي يُعرفُ به طُرقَ إيرادِ المعْنى الواحدِ بعباراتٍ يختلفُ بعضُها عَن بعضٍ فِي وضوحِ الدلالةِ العقليةِ نفسُ ذلكَ المعنَى[9]، وهذَا نفسُ التّعريف الذي جعله السكاكي في مفتاحه: " هُوَ مَعْرِفَةُ إيرَادِ المَعْنَى الوَاحِدِ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ، بالزيادةِ فِي الوُضُوحِ الدّلَالَةِ عَلَيهِ، وَبِالنُّقْصَانِ لِيَحْتَرِزَ بِالوُقُوفِ عَلَى ذَلِكَ فِي مُطَابَقَةِ الكَلَامِ لتَمَامِ المُرَادِ"[10]، أَيْ: علَى المتكلّم أنْ يعبّرَ عنْ هَذا المعنَى بكلامٍ تامٍ مطابقٍ لمقتَضى الحالِ كمعنى الشّجاعة والكَرم والعفّة، فليَس من البيانِ الاقتدارُ على تأديةِ المعنَى المفردِ بألفاظٍ مترادفةٍ[11].

---

[8] البخاري ، صحيح البخاري، ص: 5767، 138/7.

[9] ينظر: القزويني، التلخيص، ص: 235.

[10] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 162.

[11] بيسوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع/ دار المعالم الثقافية الأحساء للنشر والتوزيع، مصر/السعودية، ط: 1418هـ/1998م، ص: 11

وكَإنارةٍ وتوضيحٍ على مَا قلنَاه نَسوقُ قِصةً مشهورةً عن اجتماعِ الأخطلِ و جريرٍ والفرزدقِ فِي مجلسِ عبد الملكِ بن مُرْوَان فجعلَ هذا الأخيرُ بينَ يديهِ كِيساً فيهِ خمسمائةِ ديناراً، وقَالَ لهُمْ: "ليقُل كلّ مُنْكُمْ بيتاً فِي مدحِ نفسهِ، فأَيّكمُ غَلبَ فَلَهُ الكِيسُ، فَقَال الفَرَزْدَقُ:

أَنَا القَطْرَانُ والشّعَرَاءُ جَربَى وَفِي القَطْرَانِ للجَربى شَفَاُه

فَقَالَ الأَخْطَلُ:

فَإِنْ تَكُ زُقّ زَامِلَةٍ فَإِنّي أَنَا الطّاعونُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ.

فَقَالَ جَرِيرٌ:

أَنَا المَوْتُ الّذِي آتَى عَلَيّكُمْ فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِي نَجَاءُ.

فَقَالَ عَبْدُ الملِكِ لجريرٍ: خذْ الكيسَ، فَلعُمْرِي إنّ المَوْتَ أَتَى عَلَى كُلّ شَيْءٍ[12]

إنّ الّذي يَشُدّنا فِي الأَبياتِ السابقةِ أنّ كلّ شاعرٍ أَبدعَ فِي مدحِ نفسهِ بتشبيهاتٍ متنوعةٍ تُجسدُ لكَ براعتهُم والمَقامَ الّذي همْ فيهِ مِن بلاغةٍ وفصاحةٍ، وكلٌّ واحدٍ ارتَضَى طَريقتهُ في ذلكَ، وليسَ مِن المهمّ فِي مقامنَا هذَا ذِكْرُ سببِ تفوقِ جريرٍ عَلى خُصومِه–فاليَومَ لهُ وغدا عَليه–إنّما الأَهمّ الّذي يشدّ النّظر هو إيرادُ المعنَى الواحدِ بطرقٍ متعددةٍ، وهَذا هُو مجالُ بحثِ علمِ البيانِ.

[12]ينظر: أبو الحسن جمال الدين علي بن حسين ظافر بن حسين الأزدي، بدائع البدائه، ض: مصطفى عبد القار عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط: 1، 1426هـ/2007، ص: 16.

والهَدَفُ الّذي يتوخَى منهُ جُعِلَ المتكلّم مِن مجَاراة أهْلِ العربيةِ في بَلَاغتِهم، وتَمْكِينِهِ منْ إيرادِ المَعْنَى الوَاحِد بِطُرُقٍ مُتعددةٍ، وِفقَ مَا يقتضِيه المَقامِ وكذلكَ تجنبِ الوُقوعَ فِي الخَطأ، ويُمكنُنَا حَصْرُ مَباحِثُهُ فِيما يلِي:

- **التّشْبِيهُ وَأَرْكَانُهُ وَأَدَوَاتُهُ وَأَغْرَاضُهُ.**
- **اَلْاسْتِعَارَةُ وَأَنْوَاعُهَا.**
- **المَجَازُ اللُّغَوِي وَالمَجَازُ العَقْلِي.**
- **الكِنَايَةُ وَأَقْسَامُهَا.**

وسيأتِي تفصيلُهَا فِي المبَاحثِ القَادِمَةِ.

أولا: التّشْبِيهُ

1-التَّشْبِيهُ لُغَةً:

لَفْظُ (التّشْبِيه) فِي اللّغةِ مِن الأصْلِ الثُلاثِي (شَبَه)، والشّبه والشِّبْهُ والشّبيهُ: المَثَلُ والجَمْعُ أشْباهُ، وأشْبَهَ الشّيءُ الشّيءَ أيْ مَاثلهُ وشَبَهُهُ إيَاهُ، ويُقالُ مَن شَابَهَ أبَاه فَما ظَلَم، وشَبّهَه به: مثّله، والمُتشابهاتُ: المتُماثلاتُ والتّشبيهُ التمثيلُ،[1]أمّا صاحبُ مقاييسُ اللّغة فَلا يكادُ يَخْرجُ عَن ما ذكرنَاه فيقولُ: "الشينُ والبَاءُ والهَاءُ أصلٌ واحدٌ يدلّ عَلى تَشابهِ الشّيء وتَشاكُلهِ لَوْناً ووصفاً"[2].

وذَهَب الرّازي إلى انّ مادّةَ (الشِّين والبَاء والهَاء) فِيها لُغتَانِ: شِبْهٌ بِخَفْضِ الشِّين وسُكونِ البَاء وآخْرى بِفتحِ الشّين والبَاء معاً؛ فَيُقالُ شَبَه بِمَعْنَى شَبيهٍ والجَمْعُ مُشَابِهٌ عَلَى غَيْرِ القِياسِ، والمتشابهاتِ المتماثلاتِ.[3]

2-التّشبيهُ اصْطِلاحاً:

وَرَدَ فِي مُعجم البلَاغة العَربية أنّه: " الإخبار بالشبه، وَهُو اشتراكُ الشيئينِ في صفةٍ أو أكثرٍ، ولاَ يُستوعبُ جميعُ الصفاتِ، أو هُو الوصفُ بأنّ أحدَ الموصوفينِ ينوبُ مناب الآخر بأداة التّشبيه، ناب منابه أو لم ينبْ، وقد جاءَ في الشّعر وسائرِ الكلام بغيرِ أداة

[1]ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 4، 2189.
[2]ابن فارس، ج: 3، ص: 243.
[3]ينظر: مختار الصحاح، ص: 288.

التّشبيه، أو هُو صفة الشّيء بِما قاربهُ وشاكلهُ من جهةِ واحدةٍ أو جهاتٍ كثيرةٍ لا من جميعِ جهاتِه، لأنه لو ناسبة كلية لكانَ إياهُ"[1]

وقد آثرنا أنْ نقِفَ علَى جُمْلَةٍ مِن أَقْوالِ عُلَمائنَا المتقَدمينَ فِي البَلَاغَةِ والأَدَبِ والنّقدِ وهِيَ غزيرةٌ كثيرةٌ تخيرنَا مِنهَا مَا يلِي:

قَالَ ابُو العَبَاسِ المُبرِّد (تـــــ: 285هـــ): " واعْلَمْ أنَّ لِلتّشبِيهِ حَداً لأنّ الأشْياءِ تَشَابِهُ مِن وُجوهٍ، وتَبَاينُ مِن وُجُوهٍ؛ فَإنّما يُنظُر إلى التّشبيهِ مِن أيْنَ وَقَعَ"[2]، يُفْهَمُ مِنْ قُول المُبَرّدِ: أنّ وقوعَ التّشبيهِ بينَ شَيئينِ إنّما يكونُ مِن حيثُ اتفاقِها فِي وجُوهِ وافتراقُهمَا فِي آخْرى، أيْ أنّه ينفِي أنْ يَكونَ هَناكَ تطابقٌ تَامٌ بينُهما.

هَذَا مَا بينه أبُو الفرجِ قُدامة بن جَعْفر(تـــــ337هـــ) حَيْثُ قَالَ: "إنّهُ من الأُمُورِ المَعْلُومَةِ أنَّ الشّيءَ لاَ يُشَبّهُ بِنَفسِهِ ولَا بغيرِهِ مِن كُلّ الجِهاتِ، إذَ كَانَ الشّيئانِ إذَا تَشَابَهَا من جميعِ الوُجُوهِ ولم يقعْ بَينَهُمَا تَغايرٌ البَتّةَ اتِّحاداً، فَصَارَ الاثْنانِ واحداً فبقيَ أنْ يكونَ التّشبيهُ إنّما يقعُ بينَ شيئَينِ بينَهُما فِي معانٍ تَعُمُهُمَا ويُوصَفَانِ بِهَا، وافتَرَاقَا فِي أَشْيَاء يَنْفَرِدُ كلّ واحدٍ مِنْهُمَا عَن صَاحِبِهِ بِصِفَتِهَا، وإذَا كَانَ الأَمرُ كذلِكَ، فأحسنُ

[1] بدوي طبانة، دار المنارة ودار الرفاعي، جدة والرياض/ السعودية، ط: 3، 1988م / 1409هـ ص: 295.

[2] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل، تح: محمد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط: 3، 1418هـ/1997م، ج: 2، ص: 948.

التّشبيهِ هُو ما أَوْقَعَ بينَ الشّيئينِ اشتراكُهُما في الصفاتِ أكثَر من انْفَرادِهما، فِيهَا حَتّى يُدْني بِهِمَا إلى حالِ الاتِّحاد".[1]

يَرَى قادامة بن جعفر أنّ وُقوعَ التّشبيه بينَ شيئينِ متوقفٌ أساساً عَلى وُجودِ أَوجه الاتفاق من جهةِ و وُجودِ وأوجهِ الاختلافِ من جهةِ آخرَى؛ فَلو كانَا قد اتفقاَ وتَطابقا مَعاً فقد اتحدَا وأصبحَا الشّيءُ ذاتهُ وهُنا التّشبيه مُحالٌ، وكذلكَ الأمرُ إذَا مَا اختلفا مطلقاً فَلا موضعَ للتّشبيه قائمٌ بينهُما.

ونَجِدُ أنّ الرّمَانِي(تـــــ:386هــ) قَد ذَهَبَ إلى أنّ شرطَ المطابقةِ المطلقةِ بينَ شَيئين ضَروري كَي ينعقَد التّشبيهِ إذْ عرّفهُ قائلا: " هُوَ العَقْدُ عَلى أنَّ أحَدَ الشّيئينِ يَسُدُّ مَسدّ الآخرِ فِي حِسٍّ أو عَقْلٍ ولا يَخْلُو التّشبيهِ أنْ يَكُونَ فِي القَوْلِ أو فِي النّفْسِ"،[2] بِهذاَ القَول نَجِدُه قَد خالفَ كلّ من المُبردِ وقُدامة بن جعفر فِيمَا ذهباَ إليهِ.

أمّا صاحبُ العُمْدةِ فِي محاسنِ الشّعر ونقدِه فالتّشبيهِ عِنْدَه: " صِفَةُ الشّيءِ بِما قَارَبَهُ وشَاكَلَهُ، من جِهَةٍ واحدةٍ أو جهاتٍ كثيرةٍ من جميعِ جهاتِهِ؛ لِأنّهُ لَو نَاسَبَهُ كُلّيةً لكَانَ إيّاه"،[3] أيْ أنّه يؤكّد عَلَى ضَرُورة لَا مَناصَ من الأَخْذِ بِها وهي لُزُوم وُجودِ الاخْتــلافِ والاتفاق وذلك لمنعِ المطابقةِ بينَ الشّيئينِ.

---

[1] نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د ط، د ت، ص: 124.

[2] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة/ مصر، ط: 3، 1397هــ/ 1976م، ص: 80.

[3] ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعاذة، ط: 1، 1374هــ/ 1955م، ج: 1 ص: 286.

وذَكَرَ أَبُو بكرٍ عبدُ القاهرِ الجُرجَانِي(تـــــ: 471هـــــ) فِي أَسْرَارِ البلَاغةِ: "أنّ الشّيئَينِ إذَا شُبِّهَ أَحُدهما بالآخر كانَ ذلكَ على ضَربينِ؛ أحَدُهما: أنْ يُكونَ من جِهَةِ أَمْرٍ بَيِّنٍ لا يَحْتَاج إلى تَأويلٍ، والآخَرُ: أنْ يَكُون الشَبَهُ محصلًا بضربٍ من التَّأَوّلِ"[1].

المُلاحظُ على قولِ الجرجانِي أنّه جعلَ التّشبيه قِسمينِ : الأولُ تشبيه الشّيء بالشّيء من حيثُ الشّكل الظاهرِ البيِّن الّذي لا يُحتاج فيهِ جُهد فكرٍ أو بعُد نظرٍ لتفحصٍ أركَانه والوُقوف علَى معنَاه كأنْ يُشبّه الوَجه الحَسَن بالبدرِ وهَذا ممّا يُدرك بِسهولةٍ، والثّاني فيَلزم لمعرفةِ الشّبه بينَ الشّيئينِ إلى التّأويلِ وإعمَال العَقْل كقول الشّافِعي:

ولَا تُرجَ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ فَمَا فِي النّارِ لِلْظَمآنِ مَاءُ.[2]

حِينما نقفُ على مثلِ هذا التّشبيه فمنَ الواضحِ الجَليّ أنّه لا يمكنُ الوُقوفُ على معانيهِ وإدراكُها إلّا إذا اتّخاذنَا خلفيةً ذهنيةً تعملُ على استخلاصِ واسجلاءِ مواضعِ الخَبيءِ وتَفحّصِها، فصاحبُ البيتِ فِي هَذا المقامِ جعلَ من الشّيئين المشّبهين(المشبه والمشبه به) على هَيئةِ صُورتينِ؛ الأولَى تَصوَرُ لنَا حقيقةَ البخيلِ الّذي لا ينتظرُ منهُ الجُود والكرمُ فهذا مُحالٌ تحصيله، أما الثّانية جُعلتْ تجسيداً لِصُورة النّار الّتي لاَ يُعقلُ وجودِ المَاء فيها إذْ يستحيلُ للظمآنِ أنْ يجدَ ما يروِي عطشَه بما ليسَ فيها، أمّا عن الوجهِ الجَامعِ بينَ الّصورتينِ فمكمنُه فِي عدمِ توخي لُزومِ شَيءٍ لَا فَائدة تُرجَى مِنْهُ.

---

[1] تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، 1991م/1412هـ، ص: 90.

[2] ديوانه، إع وتح وتق: محمد ابراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة/مصر، ص: 10.

وأمّا أبُو يعقوب السّكاكي(تـــــ626هـــــ) نَجدُه قد ذكرَ تعريفاً للتّشبيه وذلكَ بذكرِ جميعِ أركانهِ إلّا أدَاة التّشبيه فقال:" لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ أنّ التّشْبِيهَ مُستدعٍ طريقينِ، مُشبّهاً، ومُشَبّهاً بِهِ، واشتراكاً بينُهما مِنْ وجهِ وافتراقِهما من آخرٍ"[1].

وذهبَ القَزْوِينِي (تـــــ739هـــــ) إلى أنّ التّشبيهِ هُو الدّلالةِ عَلى مُشاركةِ أمْرٍ لآخرِ فِي المَعْنَى[2]، ونجدُه قد أهمَل ذكرَ أداةِ التّشبيهِ وهُو بهذا يذهبُ إلى ما ذهبَ إليه السّكاكي، بالإضافةِ إلى ذكرِ وجهِ الاتفاق بينَ الُمشبهّ والمشبّه بِهِ.

نستخلصُ مِمّا سبقَ أنّه حتّى وإنْ وُجد بعضُ الاختلافِ، بيد أنّ مفهومَ التّشبيه لَا تنْفكُ عنْ كوْنه مشاركةَ أمرٍ لأمرٍ فِي معنًى بأدواتٍ معلومةٍ.

ثَانياً أَرْكَانُ التّشْبِيهِ:

يَشْتَمُل التّشبيه عَلى أربعةِ أركانٍ المُشبّه والمشبّه بِه وأداة الشّبه ووجه الشّبه، كأن نقول: العِلم كالنّورٌ هدايةً، فالعلمُ: المشبّه، والكَاف: أداة الشّبه، النّور: المُشبه بهِ، وهدايةً: وجه الشّبه، وسَنَشْرعُ في تَعْرِيفِ كُلّ ركنِ منْها كالأتِي:

-المُشبّه والمشبّه به (طرفا التّشبيه): يعتبرانِ الركنانِ الأساسيانِ فِيه، والمُشبّه: هُو مَا جِيءَ به بغرضِ وصفهِ، أمّا المشبّه بهِ فهو مَا جُعل بإزاءِ المشبّه قَصدَ وصفهِ فِي الكلامِ، والتّشبيه لَا يكونُ تَشبيها بِدُونهما أوْ إذَا حُذف أحَدُهما.

[1] مفتاح العلوم، ص: 439.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 164.

-**أدَاةُ التّشبيه:** للتّشبيه أدواتٍ تستعملُ بغرضِ المشَابهةِ وهِيَ على أنواعٍ؛ حُروفٍ، أسماءٍ، وأفعالٍ،

أمّا الحرّفُ ما كانَ نَحو (الكَافِ) و(كَأن)، واسماً نَحو:(شَبَه) و (مِثْل)، وفعلاً نَحو:(يَشبه) و(خِلته) ويَدْخُل هُنا مَا كانَ معنًاه المُمَاثلةِ والمشابهةِ فيُؤتَى بِه كَأداة ينعقدُ بِها التّشبيهِ.

-**وَجْهُ الشّبَهِ:** وهو الشّبه أو المَعْنى الّذي يَشْتَرِكُ فيه المشبّه والمشبّه به، وقد يكونُ مصرحاً به فِي الكلامِ، ويمكنُ أنْ يكونَ مكنّى خفياً غيرَ ظاهرٍ، وهذَا راجعُ لذوق الشّاعرِ، كما أنّه معروفٌ أنّه كلّما استترَ المعنَى زادَ وقعُه وأثرهُ على النفسِ، والعَرَبُ في كلامها تميلُ إلى الإيجازِ.

ثالثا أَقْسَامُ التَّشْبِيهِ:

إنّ مَنْ ينظرُ فِي كتبِ البلاغةِ يجد أصحابهَا قد استندُوا في تقْسيمِهم التّشبيهَ إلى معاييرٍ واعتباراتِ كثيرةٍ نحاولُ بَسطَ بعضٍ منْها كالآتي[1]:

أولا: بِاعتبارِ المُشبّه والمشبّه به: وهُو عَلى ثلاثِ أضْربٍ:

[1]ينظر: [عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت/ لبنان، 1405هـ/1985م، د ط، ص: 74 إلى101]و[حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، ص: 33] و[السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 454 وما يليها] و[القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 186 وما يليها].

- **مِنْ حيثُ حسّيةِ وعقليّةِ الطّرفينِ:** يُمكنُ للطرفينِ أنْ يكوناَ حسيينِ أو عقليينِ أو أحدهُما حِسي **والأخر عقلي، ونعني بالحِسي:** مَا يُمكنُ حُصولُ إدراكهِ بإحدَى الحواسِ الخمسةِ، أمّا العَقلي: مَا لَا يقعُ إدراكُه تحتَ سلطةِ الحواسِ، إنّما يستدلُ به عقلاً ووِجْداناً.

- **مِن حيثُ إفرادِ الطرفينِ وتركيبِهما:** نَجِد أنَّ الطّرفينِ ينقسمانِ وفقَ إفرادُهما أو تَركيبُهما إلى أربعةِ أقْسامٍ وَهِيَ:

تَشبيهُ **المفردِ بالمفردِ** كقول: **أنتَ كالشّمسِ إشْراقاً أو زَيْد كالأسدِ شَجاعةً.**

تَشْبيهُ **المُرَكّبِ بالمُركّبِ** نَحُو:

كَأَنَّ سُهَيْلاً والنُّجُومُ وَرَاءَهُ صُفُوفُ صَلاَةٍ قَامَ فِيهَا إِمَامُهَا.

تَشْبيهُ **المُركّبِ بالمُفْرَدِ:** قَالَ أبُو تَمَام:

يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيْفَ تُصَوِّرُ.

تَرَيَا نَهَاراً مُشْمِساً قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرِبَا فكَأَنّمَا هُوَ مُقْمِرُ.[1]

تَشْبيهُ المُفْرَدِ بالمُركّبِ نحو قول الخنساء:

أَغَرُّ أَبْلَجُ تَأتُم الهُداةِ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

[1] ديوانه، نظارة المعارف العمومية، ص: 157.

- **مِنْ حَيثُ تعدّدِ الطّرفينِ:** ونجدِه علَى أربعةِ أقْسَامٍ: **مَلْفُوفٌ، مَفْرُوقٌ، تَسْوِيَةٌ، وجَمْعٌ.**

التّشبيه المَلْفُوف: نَعْنِي بهِ ذكرَ المشبهاتِ عنْ طريقِ العطفِ أو غيرِه، ثمّ يُؤتَى بالمشبّه بِه؛ كقولِ الشّاعر:

كَأَنَّ قُلُوبُ الطّيْرِ رِطْباً وَيَابِساً وَلَدَى وَكرها العُنّابُ والحَشفُ البَالِي.[1]

التّشبيه المَفْرُوق: هُوَ أن يُؤتى بمشبّه وبمشبّه به ثمّ بآخرِه وهكذا :

فَالأَرْضُ يَاقُوتَةُ وَالجُو لُؤْلُؤِهِ والنَّبَاتُ قيروزج والماءُ بِلّورٌ.

تَشْبِيهُ التَّسوِيةِ: هُوَ أنْ يتعدّد المُشبّه دون المشبّه به مِثالُه:

صُدْغُ الحَبِيـــبِ وَحَالِي كِلَاهُمَا كَاللّيَـــالِي[2]

تَشْبِيهُ الجَمْعُ: هُوَ أنْ يتعدّد المشبّه به دون المشبّه؛ كَمَا قال أبُو عبادَة البُحْتُرِي:

ذَاتُ حُسْنٍ لَوْ اسْتَزَادَتْ مِنْ الحُسْنِ إِلَيْهِ لَمَا أَصَابَت مَزِيداً.

فَهِيَ الشّمْسُ بَهْجَةً والقَضِيبُ اللّدُن قِداً والريمُ طَرفاً وجِيداً.[3]

---

[1] امرئ القيس، ديوانه، ص: 129؛ العناب: تمر حلو، الحشف: تمر فاسد

[2] الصدغ: جمعه أصداغ؛ وهو جانب الوجه من العين إلى الأذنوانه.

[3] ينسب للبحتري لكنه غير موجود في ديوانه، ينظر المثل السائر، ص: 288

ثانيا باعْتِبَارِ أَدَاةِ التّشبيهِ: وهو قِسْمَيْنِ؛ مُؤَكَدٌ ومُرْسَلٌ.

المُؤَكّدُ: مَا حُذفتْ فِيه أَدَاة التّشبيه: قَال المتنبِّي:

وَإِذَا اهْتَزَّ لِلْنّدَى كَانَ بَحْراً وَإِذَا اهْتزَّ لِلْوَغَى كَانَ نَصْلًا[1]

والمُرْسَلُ: مَا ذُكِرَتْ فِيهِ الأَدَاةُ كَقَوْلِ ابنِ سِينَا:

إِنّمَا النّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالعِلْمُ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ الله زَيْتُ.

فَإِنْ أَشْرَقْتَ فَإِنّكَ حَيٌّ وَإِذَا أَظْلَمْتَ فَإِنّكَ مَيْتٌ.[2]

ثالثا باعْتِبارِ وَجْهِ الشّبَهِ: ويَنْقَسِمُ إلى: مُجْمَلٍ ومُفصّلٍ، وقَريبٍ وبعيدٍ، وتَمثيلٍ وغيرِ تَمْثيلٍ.

المُجملُ: مَا لَم يرْد فيه ذكرُ وجهِ الشّبه كأنْ تقولَ: زيدٌ كالبحرِ.

المفصّلُ: هُو مَا صُرح فيهِ بوجه الشّبه كأنْ تقولَ: زيدٌ كالبحرِ كرماً.

القَريبُ: مَا كانَ وجهُ الشّبه فيهِ ظاهراً يمكنُ إدراكهُ، أمّا البعيدُ: فهو بَعيدٌ فِي معنَاه غيرَ ظاهرٍ إذْ يَلزمُ لإدراكِه اعمالُ الفكرِ وبُعْدُ التّأمّلِ والنّظرِ.

تَشبيه التّمثيل: مَا كانَ وجهُ الشّبهِ فيهِ صورةٌ منتزعةٌ مِن متعدّد كقولِ ابن المُعْتزّ:

---

[1] ديوانه، ص: 408.

[2] ينسب له، ينظر: أحمد قبش، كتاب الحكم والأمثال في الشعر العربي، دار الأثير، د ب، ط: 3،1405هـ/1985م، ص: 522. لم نعثر عليه في ديوانه.

قَدْ انْقَضَتِ دَوْلَةُ الصِّيَامِ وَقَدْ بَشَّرَ سَقَمُ الهِلَالِ بالعِيدِ

يَتْلُو الثرَيَا كَفَاغِرٍ شَرّهُ يَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلِ عُنْقُودِ[1]

وتَشْبيهُ غيرُ التّمثيلِ: مَا كانَ وَجْهُ الشّبهِ فِيهِ غَيْرُ مُنتَزعٍ مِن مُتَعَدّدٍ: كقَولِ امرئِ القَيْسِ:

وَلَيْلٌ كَمَوَجِ البَحرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيّ بِأَنْواعِ الهُمُومِ لِيُبْتَلَي.[2]

وهناكَ أنواعٌ آخرى تَنَعقدُ بالنّظرِ إلى اعْتِباراتٍ آخرى مَثلاً كَأَنْ تُحذفَ أدَاة التّشبيه وَوجهُه فيكونُ عِندنَا التقاءُ لتَشبيهينِ المُؤكّد والمُجمل في شكلٍ واحدٍ يصطلحُ علَى هَذا **النَوعِ بالبليغِ** نَحو قولِ المُتنبّي:

أَيْنَ أَزْمَعَتْ أَيُّهَذَا الهُمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرِبَا وَأَنْتَ الغَمَامُ.[3]

وعنْد أهلِ الصّنعة أرقَى أنْواعِ التّشبيهِ مطلقاً وأقواهُ تأثيراً على السَامعِ فَهو قائمٌ على الحذفُ والإيجازِ وجعلِ المعنَى خَفياً.

نذْكرُ أيْضا **التّشبيه الضّمنِي** وهُو أنْ لَا يُصرحُ بالمشبّه والمشبّه به بصّورةِ مألُوفةِ مباشرةً إنّما يفهمانِ من سياق الكلامِ؛ كَقولِ المتنبيِّ أيضا:

[1] ديوانه، دار صادر، بيروت/لبنان، ص: 181.

[2] ديوانه، ص: 18.

[3] ديوانه، ص: 261.

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلُ الهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجْرَحُ بِمَيِّت إِيلَامٌ.[1]

وبعدُ، هذهِ بعضُ أنواعِ التّشبيه جمعنَاها مِن ما تيسّر الوقوفُ عليهِ في كتبِ علماءِ البيانِ، إنّما هناكَ أنْواعٌ شَتّى متفرقةٌ وهَذا نظراً للجوانبِ الّتي نَظر فِيها المُصنفون في علمِ البَلاغة فتارةً، يُنظر إلى الصورةِ الّتي يأتِي عليهَا التّشبيه أو بالنّظر لأركانِه، أو الجوانبِ التّركيبية الّتي جُعل عَليها تارةً أخرى، لا يمكنُ إلغاءُ الجوانبِ الفنيةِ والجماليةِ التي انْبنَى عَليها التّشبيه.

ثانيا: القَولُ فِي الحَقِيقَةِ والمَجَازِ:

1-الحقيقة:

أولا: الحقيقة لغة:

جَاءتْ مادةُ (ح.ق.ق) فِي اصلِ الاستعمالِ اللّغوي تدلّ على جملةِ من المعانِي؛ الثّبوت، المحكمُ، الماهِيّة، ويُقالُ حقّ يحقُّ حقاً وحقيقةً، كقول الشّاعر:

فَإِلَّا تُنْكِرِي عُمْرَا، فَإِنِّي أَنَا ابْنُ عَدِيَّ حَقًّا فاعْرِفِينَا

[11]ديوانه، ص: 164.

وذَهَبَ بنُ فارسٍ إلى أنّ الحقيقةَ مِن قَولنَا حقّ الشّيءُ واشتقاقهُ من الشّيءِ؛ المحقّق وهو المحكمُ، ويُقال: ثوب محقّق النّسيجِ أي محكمُه: فالحقيقةِ ُالكلامُ الموضوعُ في موضعِه.[1]

وقَالَ بنُ منظورٍ: حقّ الأمرُ يحقّ ويحِقّ حقّا وحقوقاً؛ صَارَ حقّا وثَبتْ، أمّا في الاستعمالِ فَهِيَ ضدّ المجازِ، وهَذَا ما نقفُ عليهِ عندَ الجَوْهري فذكرَ أنّ الحقيقةَ خلافُ المجازِ، والحقيقةُ ما يحقّ على الرجلِ أنْ يحميهِ وفلانٌ حامِي الحقيقةِ.[2]

ويُقالُ الحقيقةُ الرايةُ، قال عَامُر بنُ الطفيلِ: **أنَا الفارسُ الحامِي حقيقةَ جعفرِ**[3].

قال بِشْرُ بن عليق الطّائِي:

لَعُمْرِي، لَقَدْ أَرَادكُمْ يَوْمَ أُبْضَةٍ ***فَتًى كَانَ حَامِي لِلْحَقِيقَةِ مُعْلِمَا[4].

ثانيا: الحَقِيقَةُ اصْطِلَاحاً:

قد تعدّدتْ التّعاريفُ لمفهومِ الحقيقةِ فِي الاصْطلاحِ ومعظمُها لَا يخرجُ عنْ كونْها كل اسْمٍ أفاد معنىً على مَا وُضع له، وانتخبنا بعضاً منهَا بإيجازٍ شديدٍ:

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة، تح: أحمد صقر، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ت، القاهرة/مصر، ص: 321.

[2] ينظر: [لسان العرب، ج: 10، ص: 49 فما فوق] و[تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت/لبنان، ط: 4، 1411هـ/1990م، ص: 1460 فما فوق].

[3] والبيت كاملا: لقد علمت هوازن أنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر

[4] تاريخ شعراء طيء وأخبارها، تح: وفاء السنديوني، دار العلوم، الرياض/المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1403هـ/1983م، ج: 2 ص: 357.

نقل في المُعجَم في علومِ البلاغةِ تعريفَ القزويني للبلاغة فقال: "الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب"[1]

نجد الآمِدِي يعرّفُ الحقيقة على أنّها: اللّفظُ المستعملُ فيمَا وُضِعَ لهُ أولاً في اللغةِ، ثم يورد مثالا على ذلك فيقول: كالأسدِ المستعملِ فِي الحيوانِ الشّجاعِ العريضِ الأعالِي، والإنسانِ في الحيوانِ الناطق.[2]

وكذلك عَبْدُ القاهرِ الجُرْجَانِي: " كلّ كلمةٍ أُريدَ بِهَا ما وقعتْ لهُ في وضعٍ واضعٍ، وإن شئتَ قلتَ: في مواضعةِ وقوعٍ لا يستندُ فيهِ إلى غيرهِ فهِيَ حقيقةٌ"،[3]ونرى أن هذا لا يخرج عن ما ذكره الآمدي.

ثم آتى السّكاكيّ فعرفها بقوله: الكَلمةُ المستعملةُ فيمَا هي موضوعةٌ له مِن غيرِ تأويلٍ فِي الوضعِ"،[4]هُو لَا يخرجُ عنْ سابقِيه إنّما يُلاحظُ نفيه أنْ يحتاجَ في ادراكِ الحقيقةِ إلى استعمالِ التّأويل، فيستلزمُ ذلكَ القولَ أنّه وجبَ عَلى الكلمةِ أنْ تكونَ واضحةً ظاهرةً، لا يُحتاج لفهمِ معنَاها إلى شيءٍ آخرٍ أو قرينةٍ تثبتُ وجه استعمالهَا وهذَا ما يؤَكّد عليهِ في

[1] المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إع: إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط: 2، 1417هـ/1996م، ص: 545.

[2] الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، 1424هـ/2003م، ج1، ص: 46.

[3] أسرار البلاغة، ص350.

[4] مفتاح العلوم، ص: 358.

موضعٍ آخر من كتابهِ فيقُول: " ولكَ أنْ تقولَ الحقيقةَ: هِيَ الكلمةُ المستعملةُ فيما تدلّ عليهِ بنفسهَا دلالةً ظاهرةً" [1]

ومِنهُم مَن عَرّف الحَقيقةَ بأنّها: "مَا أفيد بِها مَا وُضعتْ لَه فِي أصلِ الأصطلاحِ الّذي وقعَ التّخاطبُ بِه".[2]

1- المَجَازُ:

أولا: المَجَازُ لُغَةً:

نجدُها في المعاجمِ العربيةِ مأخوذةً عنْ جازَ وجاوزَ يجوزُ جَواراً، فيقال جُزْت الطّريقَ وجَاز الموضعَ أي جوازا، وجازه: أي سَار عليهِ وسلكهُ والمجازُ والمجازةُ: الموضعُ، والمجازُ مصدر ميميٌّ من جاز الشيءَ أي تخطّاه وتعدّاه لغيرهِ، وذكر الزّمَخْشَري: " جُزتُ المكانَ وأجتزتُه، وجاوزتُه وتجاوزتُه. مِنه قولُ امرئِ القيسِ:

فَلَمّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحيِّ وانْتَحَى*بِنَا بَطْنُ خَبَتْ ذِي خَفَافٍ عَقَنْقَلِ**[3]

فَإِذَا عَدَلَتْ بِاللَفْظِ عَمّا يُوجِبُهُ أصلُ اللغةِ، وُصفَ بأنّه مجازٌ.

---

[1] نفسه، ص: 358.

[2] أبو الحسين البصري، المعتمد، تح: ، ج1 ، ص: 18

[3] ديوانه، ص: 15.

ثانيا: المَجَازُ اصْطِلَاحاً:

وردَ في المعجمِ فِي علومِ البلاغةِ أنّ المجازَ كلّ كلمةٍ أريد بِها ما وقعتْ لهُ فِي وضعِ واضعٍ وقولاً لَا يستندُ فيه إلى غيرهِ وهو قولٌ مأخوذٌ عن الجرجانِي في كتَابه أسرارِ البلاغةِ[1].

ويشرحُ لنَا صُبحِي البستانِي ما ذهبَ إليهِ الجُرجانِي كالتّالي:

لفظٌ= معنىَ = معنَى المَعنى هذا عنْد الجُرجانِي.

أما عند المُحدَثين:

دالٌ= مدلولٌ(أولٌ) معنَى حقيقِي = مدلولٌ(ثاني) معنى مجازِي[2]

وكذلكَ بَدوي طبانّة[3] نقلَ بعضَ أقوالِ المتقدمِين نذكرُ:

عرّفه السّكاكِي قائلاً: " الكَلِمَةُ المُسْتَعْمَلَةُ فِي غَيْرِ مَا هِيَ مَوْضُوعَةٌ لَهُ بالتّحقيق استعمالاً فِي الغيرِ بالنسبةِ إلى نوعٍ حقيقتُها معَ قرينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ معناهَا ذلكَ النّوع وقولي بالتّحقيق احترازاً أنْ لا تَخْرُج الاستعارةُ".[4]

---

[1] إع: إنعام نوال عكاوي، ص: 637.

[2] صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، ص: 62.

[3] ينظر: معجم البلاغة العربية، ص: 147.

[4] مفتاح العلوم، ص: 153.

ونقفُ أيضاً عند ابنِ الأَثيرِ فيعرّفُه: " المَجازُ هُو مَا أُرِيَد بهِ غيُر المعنَى الموضوعِ لَه فِي أصلِ اللغةِ وهُو مأخوذٌ من جازَ هذا المَوضوعَ إلى هذا الموضعِ، إذا اسْم للمكانِ الّذي يجازُ فيهِ، كالمعاجِ والمزارِ وأشْباهُهُما، وحقيقةُ الانتقالِ من مكانٍ إلى مكانٍ، فيُجعلُ ذلك لنقلِ الألفاظِ من محلٍ كقولنَا: (زيدٌ أسدٌ) فإنَّ زيداً إنسانٌ، والأسدُ هو هذا الحيوانُ المعروفُ، وقد جُزْنا من الإنسانيةِ إلى الأسديّة، أيْ عَبرنَا منْ هَذه لوصلةٍ بينُهما وتلكَ هِي صفةُ الشجاعةِ" [1]

وخلاصةُ ما نصلُ إليهِ أنّ المجازَ هو استخدامُ الكلمةِ فِي غيرِ مَا وضعتْ لهُ لعلاقةٍ معَ قرينةٍ مِن إرادةِ المعنَى الأصلِي.

ثالثا: أَقْسَامُ المَجَازِ:

المَجَازُ عَلَى قِسْمَينِ:

الأَوّلُ:

المَجَازُ اللّغوي: وَيَقَعُ هذا النوعُ من المجازِ بنقلِ الألفاظِ من أصلِ وضعِها اللّغوِي وجعلِها بإزاءِ معانٍ أخرُى لعلّة جامعةٍ، وهُو على قِسمينِ:

- **الاسْتِعَارةُ بأنواعِها.**
- **المَجازُ المرسلِ وعلاقاتُه.**

[1] المثل السائر ج: 1، ص: 295 و297.

أوّلا الاسْتِعارةُ:

1- الاسْتعارةُ لغةً:

وَرَدَ في المعاجمِ أنّ لَفْظَةَ الاستعارةِ مأخوذةٌ من العاريةِ؛ وهُو اسْمٌ من الإعارةِ؛ ولا تكادُ تخرجُ استعمالتُها فِي كلامِ العربِ عن ثلاثِ معنٍ: الأَخذُ والطّلبُ والتّداولُ وذَكرَ صَاحب اللّسان أن مَادة العَين والوَاو والراءِ هِي مِن العَارية أيْ ما يَتداولهُ النّاس بينهمْ، نَعْنِي بِها أيضاً نقلُ الشّيءِ من شخصٍ إلى آخرٍ فتصبحُ مِن سِماتِ المُعارِ إليهِ، ويُقالُ أعرتُه الشّيءِ أيْ أُعيرهُ إعارةً، واستعارَ الشّيءَ واستعارَ منهُ: طَلَبَ أنْ يعيرَهُ إيّاه، والمعاورةُ والتّعاور؛ المُداورة التّي تكونُ بينَ الاثْنينِ.[1]

جَاءَ في التّهذيبِ:" العَارِيّة والإعَارةُ والاسْتِعارةُ، فإن قولُ العَرب فِيها: هم يتَعاورُون العَوارُي ويَتَعورُونَها؛ كأنّهم أرَادُوا تَفريقةً بينَ ما يتردّد منْ ذاتِ نفسهِ وبينَ ما يُردّد".[2]

وقيل: في المستَعَار قولَان:

الأوّلُ: أنه استُعيرَ، فأُسرعَ العملُ به، مُبادرةً لارجاعِ صاحبِه إيّاه.

الثّانِي:أنْ تَجعلهُ من التّعاور، يُقالُ: استَعرنا الشّيءَ واعْتورنَاه وتَعَاورنَاه بمعنًى واحدٍ.

---

[1] ينظر:[الرزي، مختار الصحاح، مختار الصحاح،ص: 406.]و[أحمد مطلوب، معجم، المصطلحات البلاغية وتطورها، ص:]و[الفيروز أبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: 8، 1426هـ/2005م، ص: 446]و[]

[2] بن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 927

2- الاسْتِعَارَةُ اصْطِلاحاً:

ذَكر بَدوي طبّانة أنّ معنَى الاستعارةِ فِي المجازِ هُو معنَاها في الحقيقةِ، والثّاني أصلُ الأوّل وأساسهُ فالرجلُ يستعيرُ من الرجلِ بعضُ ما ينتفعُ بهِ، ممّا عندَ المعيرِ وليسَ عندَ المستعيرِ ومثلُ هذَا لا يقعُ إلا بينَ شخصيْن بينَهما تعارفٌ وتعاملٌ، فتقضِي تلكَ المعرفةُ استعارةٌ أحَدُهما من الآخرِ، فإذاً لم يكنْ بينَهما معرفةً بوجهِ من الوجوهِ فلا يستعيرُ أحدهُما من الآخرِ من أجلِ الانقطاعِ وفقدِ الصلةِ والعلاقةِ.[1]

إنك لما تنظر في هذا الكلام تدرك أنه يلزم لاستعارة أحد اللفظين وجب وجود المناسبة "التعارف المعنوي"، فهذه المعرفة هي التي تجعل الاستعارة ممكنة.

وقد جعل علماءنا المتقدمون تعريفات للاستعارة هنا انتخبنا بعضا منها على النحو التالي:

ذَكَرَ القَاضِي الجُرجَانِي: " الاسْتعارةُ ما اكْتُفِى فِيها بالاسمِ المستعارِ عَن الأصْلِ ونُقلتْ العِبارةِ فجعلتْ فِي مكانِ غَيْرِهَا، ومَلَاكُها وتقريبُ الشّبه ومُناسبةِ المستعارِ له للمستعَار منْه وامتزاجُ اللّفظ بالمعنَى حتّى لَا يُوجدَ بينَهما منافرةُ ولا يتباينٌ في أحِدهما إعراضٌ عن الآخرِ".[2]

[1] بدوي طبانة، البيان العربي، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة /مصر، ط: 2، 1377هـ/ 1958م، ص: 313.
[2] الوساطة، ص: 41.

وجَاء بعدهُ ابْنُ سنانٍ وعرفها على النحو التّالي: " أمّا الاستعارةُ فهِي تعليقُ العبارةِ عَلى غيرِ مَا وُضعتْ لَه فِي أصلْ اللّغة على جهةِ النّقل للإبانةِ، أي إنّ الكلمةَ المستعارةَ تُستعمل فِي غَير ما وُضعت له فِي اللّغة لعلاقةِ المُشابهة"[1]

أمّا عبد القاهِرِ الجُرجَانِي فيقولُ: " أنْ تريدَ تشْبيه الشّيء بالشّيء، فتَدعَ أنْ تُفصحَ بالتّشبيهِ وتُظهره، وتَجيءَ إلى اسْمِ المُشبّه به فتُعيره المشبّه وتجرّبه عَليه"، وذكرَ أيْضاً: "هِي أنْ يَكُونَ لِلفظِ أصْل فِي الوضْعِ اللّغوي مَعرُوفٌ تَدلّ الشّواهد عَلى أنّه اختصّ به حينَ وضعَ، ثُمّ يَستعملُه الشّاعر أو غيْر الشّاعر فِي غيرِ ذلكَ الأصْل وينقلَه إليهِ غيرَ لازمٍ فيكونُ هنَاكَ كالعاريّة".[2]

وجعل السّكاكِي الاستعارةُ في أنْ تذكرَ أحَد طرفيْ التّشبيه وتريدَ بهِ الطّرف الآخرَ، مُدّعيا دخولَ المُشبّه في جنسِ المشبّه بِه، دالاً على ذلكَ بإثباتكَ للمشبّه ما يخُص المشبّه بهِ[3]

ومنَ المُتأخّرين نجدُ أحْمد الهَاشِمي، وهو لم يخْرج عمّ ذكره سابقُيه فيقولُ في جواهره: " هِي استعمالُ اللّفظِ فِي غيرِ مّا وُضع لَه، لعلاقةِ المشَابهة بينَ المعنَى المنْقُول عنْه والمعنَى المستعملِ فيه، مَع قرينةٍ صارفةٍ عنْ إرادةِ المعنَى الأصلِي"[4]

---

[1] ينظر: سر الفصاحة، ص: 108و109.

[2] أسرار البلاغة، ص: 261.

[3] مفتاح العلوم، ص: 156.

[4] جواهر البلاغة، ص : 258.

أما جابر عصفور فيعتبر الاستعارة لا تعتد بالتمايز والوضوح المنطقيين ولا تعتمد كثيرا على حدود التشابه الضيقة، بقدر ما تعتمد على تفاعل الدلالات الذي هو بدوره انعكاس وتجسيد لتفاعل الذات الشاعرة مع موضوعها[1]

3- أَرْكَانُ الاسْتِعَارَةِ:

المُسْتَعَارُ مِنْهُ: وَهُو المشبّه ويقصُد بِه الشّيءُ الّذي أُخذتْ عنْه الصّفة، **المستعارُ لَه:** ونَعْنِي بِه المشبّه، **المُسْتعارُ:** هو اللّفظ المنقُولُ، كقوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**". [مريم : 04]

المشبّه: الشّيب، المشبّه به: النّار المستعارُ: الفعلُ (اشتعلَ)

4- أَقْسَامُ الاسْتِعَارَةِ:

مَنْ يبحثُ في ثنايا كتبِ البلاغةِ يتضحُ له أنّ الاستعارةَ تقسّمُ وفقَ اعتباراتٍ عديدةٍ، وهذه الاعتباراتُ تَجعلُ منْها أنواعاً كثيرةً حاولناَ تلخيصَ بعضٍ منْها فِيما يَلي[2]:

- **بِاعْتِبَارِ مَا يُذْكَرُ مِن الطّرَفَيْنِ:**

- **اسْتَعَارَةٌ تَصْرِيحيّة:** وهِي ما ذُكر فِيها لفظُ المشبّه بهِ مثَالُ: كَمَا قَال الحَجّاجُ بنُ يوسفٍ الثَقَافِي:

---

[1] ينظر: عيد محمد شبابيك، الاستعارة في الدرس العربي، دار حراء للنشر، القاهرة/ مصر، 1426هـ/2005.

[2] ينظر: [عبد العزيز العتيق، علم البيان، ص: 176] و[علي الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، د ط، د ت، ص:85 فمافوق] و[السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 489.] وغيرهم.

إِنِّي لَأَرَى رُؤُوساً قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي لَصَاحِبُهَا.

- **اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيّةٌ:** والسّبَبُ فِي تَسْمِيَتِهَا بالمَكْنِيّة لأنّ المشبّه غيرُ ظاهرٍ في الكلامِ إنّما جُعلَ مضمراً وتُرك شيءٌ مِن لَوازِمه كَي يدُلّ عليهِ، مَثالٌ:

قَالَ الشّاعِرُ:

وإِذَا المَنِيّة أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ألْفَيْتَ كُلّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ[1].

- **باعْتِبَارِ اللّفْظِ المُسْتَعَارِ:**

- **الاسْتِعارةُ الأصْلِيّة:** وَهِيَ مَا جُعِلَ فيهَا المستعارُ اسماً غيرَ مُشتقٍ كقول الشّاعر :

يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرُ عُمْرِهِ وكَذَاكَ كَوَاكِبَ الأَسْحَارِ[2]

- **الاسْتِعارةُ التّبَعِيّة:** وَهِي مَا كَانَ فِيهَا المُسْتَعارُ فِعْلاً أَوْ حرفاً أو اسماً مشْتَقّاً نحو قوله تعالى: "**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدىً وَرَحْمَةٌ**". [الأعراف: 154].

- **بِاعْتِبَارِ ذِكْرِ المُلَائِمِ:**

---

[1] البيت لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي ينظر: [ديوانه ، تح: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت/لبنان، ط: 1، 1424هـ/2003م، ص: 143] وهو من قصيدة يقول في مطلعها: أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمتعب من يجزع.

[2] أبو الحسن علي بن محمد التّهامي، ديوانه، تح: محمد بن عبد الرحمن الربيع، دار المعارف، الرياض/ السعودية، ط: 1، 1402هـ/1982م، ص: 309.

- **الاسْتِعَارَةُ المُرَشحَةُ:** وهِي ما ذكرَ فيها ملائمُ المشبّه به، أيْ المستعارُ منْه نَحو قوله تعالى : "**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ**" [البقرة : 16].

- **الاسْتِعَارَةُ المُجرّدَةُ:** مَا ذَكر معَها ملائمُ المشبّه، أيْ المستعارِ له كقول الشّاعر:

وَعَدَ البَدْرُ بِالزّيَارَةِ لَيْلاً فَإذَا مَا وَفَى قَضَيْتُ نُذُورِي[1].

- **الاسْتعارَة المُطلقةُ:** هِي الاستَعارةُ التّي نعثُرُ فِيها عَلى ملائماتِ المشبّه والمشبّه بِه، كقولهِ تَعالَى: "**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ**" البقرة الآية 27.

- **الاسْتِعَارَةُ التّمثيليّةِ:** أَنْ تَجْعَلَ صُورةً بإزاءِ أُخرى لمَا بينهما مِن شَبَه ثمّ تأتِي على الصورةِ الأولَى الّتِي هِي المشبّه وتجعلهَا مضمرةً غيرَ ظاهرةٍ، ثُمّ تُبقي الصّورة الثانيةَ المشبّه بِه، كقَولهِ تعالى: **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ والْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَــأْتُوا البُيُوتِ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرُّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا واتَّقُوا اللهَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ**". [البقرة : 189].

[1] ينسب لسعيد بن حميد وهو: أبو عثمان سعيد بن حميد بن بحر الكاتب، توفي سنة 258هـ أنظر: يونس أحمد السامرائي، رسائل سعيد بن حميد، مطبعة الارشاد، بغداد/العراق.

ثانيا: المَجَازُ المُرْسَلُ:

وَهُو مجازٌ لغويٌ جُعلتْ العلاقةُ فيهِ عَلى غيرِ المشابهةِ، أو هُو استعمالُ اللّفظ فِي غَير مَا وُضع لَه لعلاقةِ غيرِ المشابهةِ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادِ معنَاهُ الأصلِي، والمرسلُ بمعنَى المطلق أي أنّه لم يقيدْ بعلاقةٍ واحدةٍ مثلَ المشابهةِ فِي الاستعارةِ[1].

عَلَاقَاتُ المَجَازِ المُرْسَلِ:

وله العديدُ من العلاقاتِ لخصناها على الشّكل الآتي[2]:

– **السّبَبيّة:** أيْ جَعل اسْمِ السّبب على المُسبّب كقولهِ تعالى: "**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**" [البقرة :185]، فَالمُلَاحَظُ هُنا أنّنا لا نشاهدُ الشّهر إنّما نقفُ على رأيةِ الهِلالِ الّذي يكونُ أوّل الشّهر فهُو أمَارة على الشّهر وسّبب فِي وجودِه، فيتين لنَا أنْ جَعَل لفظةَ الشّهر بإزائهِ مجازٌ علاقتُه السّببيّة.

كأنْ تقُولَ أيضًا عَظُمتْ يَدُ فلانٍ عنْدِي، أيْ نِعمتُه أو كَرَمه أو إحسانُه الّتي سَبَبُها يَدُه.

– **المُسَبّبيّة:** بأنْ يجعلَ لفظَ المُسببِ لدّلالةِ عَلى السّبب، ومنه قوله تعالى: " **وَيُنَزِّلُ لَكُم مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا**"[غافر:13].

---

[1] ينظر: [عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 156.] و[حسن طبل، الصورة البيانية في المورويث البلاغي، ص: 101]

[2] ينظر: [السيد جعفر باقر الحسيني، أساليب البيان في القرآن الكريم، مركز الطباعة و النشر لمكتب الإعلام الإسلامي، ط1، دت، دب، ص: 382 فما فوق]

هَل يَنْزِل الرّزقُ من السّماء، المَعْلومُ والمُشاهدُ أنّ المَطَر هُو الّذي ينّزل من السّماء، وهَذا الأخير يَروي الأرضَ فَتخرجَ بإذنِ الرحمنِ نباتاً مختلِفٌ ألوانُه طعاماً ورزقاً للخلق، إذاً المطرُ سَببُ في الرزق، والرزقُ مسبّبٌ عنْه، لذا فالمجازُ مرسلٌ وعلاقتُه المُسبّبيّة.

- **الجُزْئيّة:** وهِي أنْ نَقِفَ علَى ذكرِ جزءِ الشّيءِ ونَحْنُ نريُد كلّه، ومنْه لفظةُ العيُونِ في قولٍ يُنْسَبُ لعليّ بن أبي طَالبٍ رضيَ الله عنْه: " **ثمّ انظرْ فِي أُمُورِ عَمَالِك... وابعثْ العُيُونَ مِن أهلِ الصّدق والوفَاء عَليّهم**" وكذلكَ في قولُ الشّاعِرِ:

كَمَا بَعَثْنَا الجَيْشَ جَرّاراً وأَرْسَلْنَا العُيُونَ

فالمُلاحظُ على لفظةِ العيونِ فِي أنّه عُدِلَ بِها عنْ معنَاها الأصلّي إذْ جُعلتْ للدّلالةِ على أصْحابِها حتّى وإنْ اخْتَلفَ المَعْنَى المُرَادِ منْهَا فالأَوّلُ يُقْصَدُ بِهَا أَهْلُ الصّدق مِنْ الرِّجَالِ المتفقِدينَ أحوالُ أَعْمَالِهم، أمّا الثّانية فِهيَ عُيونٌ الجَوَاسِيسِ.

- **الكليّة:** وَهِيَ أنْ يذكر الكل ويراد به جزؤه، كقوله تعالى: " **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**" [البقرة : 19]، لَا يُوضعُ الإصبعُ كلّه فِي الأذنِ إنّما جزءٌ منْه وهُو الأُنملةُ، فَهُنا ذُكر الكلّ للدّلالة على الجزءِ لتَصويرِ شدّة الموقفِ.

- **اعْتِبارِ مَا كَانَ:** وَيُنظرُ هنا إلى الهيئةِ التّي كانَ عليْها الشّيء فِي الزّمن الماضي، كقولهِ تعالى: "**والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**

وَعَشْرًا" [البقرة : 234]، المَعلُوم أنّ العَلَاقة الزوجيةَ تنقَضي بالوفاةِ، ونذكُر أيضاً قول الشّاعر:

لَا أَرْكَبُ البَحْرَ إِنِي أَخَافُ مِنْهُ المَعَاطِبَ

طِينٌ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ والطّينُ فِي المَاء ذَائِبٌ.[1]

بالنّظر إلى لفظةِ الطّين اعتبارٌ لمَا كانَ عليهِ الإنسانُ فهو بنُ آدم عليه السّلام وقدْ خُلق من طينٍ.

– **اعتبارُ مَا يكونُ:** نَنظرُ هنا إلى حالةِ الشّيء الّتي سيؤولُ إليهَا مستقبلاً ووَصفِهِ بِها، ونجدُه فِي قصةِ يوسفِ عليهِ السّلامِ حينَما خاطبهُ أحد السِّجناء قَال الله تَعالى: " **إِنّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**" [يوسف: 36].

المَعلوم أنّ الّذي يُعصرُ هو العنبُ وما الخمرُ سِوى نتيجةُ ذلكَ، ومنْه جعلُ العنبِ إزاءَ مَا سيؤولُ إليهِ.

– **المَحليّةِ:** يكونُ بإطلاقِ لفظِ المحلّ، ويُقصد به الحالّ فيه أو بصيغةٍ أخرى تَسْمية الشّيءِ باسْمِ المكانِ الّذي هُو حالٌّ فِيه:

كَقَولِ الشّاعرِ:

[1] ينسب لابن حمديس الصقلي ينظر[أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت/لبنان، 1388هـ/1968م، ج: 4 ص: 271]

إنّ العدوّ وإنْ تقادمَ عهدُهُ فالحقدُ باقٍ في الصُّدُورِ مُغيّبُ.[1]

ذُكرَ لفظُ الصّدر للدّلالةِ على الحالّ فيهِ وهو القلبُ فهو المعنيُّ بالحقدِ وغيرِه مِن الأحَاسيسِ الّتِي يكنّها الإنسانُ لغيرِه مضمرةً غيرَ ظاهرةٍ.

- **الحَاليّةِ:** وذلكَ بأنْ يُجعل لفظَ الحالّ ويرادُ به المحلّ، لما بينَهما من المُلازمةِ، كقوله تعالى: " **وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**" [آل عمران: 107]، أُطلقتِ الرّحمةُ هنا بمعنَى المكانِ الّذي تحلّ به الرحمةُ وهو الجنّة.

كذلكَ قَول المتنبِّي:

إنِّي نَزَلْتُ بِكَذّابينَ ضَيْفُهُمْ عَنْ القُرَى وَعَنْ التِّرحَالِ مَحْدُودٌ[2].

هُنَا ذكرَ الساكنَ وهُم الكَذّابين وأرادَ المسكنَ أيْ البلد، فالكذبونَ لا ينزلُ بِهم وإنّما يُنزل بِمكانِهم.

[1] البيت لصالح بن عبد القدوس، أنظر ديوانه، تح: عبد الله الخطيب، دار منشورات البصرى،د ط، بغداد/ العراق، د ت، ص: 125.

[2] ديوانه، ص: 506.

ثالثا: المَجازُ العقلِي:

ويُطلقُ عليه أيضاً المجازُ الحُكميّ[1] أو الإسنادُ المجازيّ[2]، وهو إسنادُ الفعل أو مَا جَرَى مجراهُ في المعنَى إلى غيرِ ما هُو لهُ لعلاقةٌ مع إيرادِ القرينةِ الّتي توضّح إسنادَه لغيرِه على سبيلِ المجازِ.

عَلَاقَاتُ المَجازِ العَقليّ:

عَلاقَاته عديدة انتخبنَا أهَمَها[3]:

– **السّببيّة:** ما بُنِيَ للفاعلِ وأسندَ للسّببِ، مثل قوله تعالى: " **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**"[البقرة : 36]

الشّيطان هُنا ليسَ الفاعلُ إنّما كان سبباً في حصولِ فعل الإخراجِ.

وكذلك قول أبي نواس:

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نُظرَا[4]

---

[1] تسمية نجدها عند عبد القاهر الجرجاني.

[2] نجد هذا الإطلاق عند الزمخشري

[3] ينظر: [السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب البيان في القرآن، ص: 438 فما فوق] و[محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس/ لبنان، ط: 1، 1424هـ/2003م، ص: 234 فما فوق]

[4] ديوانه، شر: محمود كامل فريد، مطبعة حجاوي بالقاهرة، 1356هـ/1938م، ص: 206.

منَ المعروفِ أنّ نضارةَ الوجهِ وحُسنهِ لا يزدَادُ من تلقاءِ نفسهِ إنّما هُو من صنعِ الخالقِ أنْ جعله سمةً فيهم يختصُّ بِه من يشاءُ.

– **المكَانِيّة:** هُنا يسندُ الفعلُ او مَا فِيما معناه إلى المكانِ المسندِ إليه، نحوَ قولِه تَعالى: "**وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا**" الزلزلة الآية 02، وهُنا لا تُخرج الأرضُ ما فيها بإرادها إنّما هو أمرُ الله الّذي جعلَ منها تلقِي ما كانَ مدفُوننا بهاَ.

– **الزمانيّة:** يسندُ فيها الفعلُ او ما جَرى مجراه إلى زمانِ حدوثُه، كقوله تعالى: "**فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا**" [المزمل : 17].نجد هنا أن الفعل قد أسند للظرف يوماً فكأنّه السّبب في فعلِ الشّيب في الولدانِ، والمعلومُ أنّ اليومَ هُو زمانُ التّشييّبِ لا فاعلُه.

وكقول طرفة بْنُ العَبدِ:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِدِ.

وهُنا ليست الأيَام الّتي تُبدِي لكَ الحقيقة إنّما هِي ظرف يأتِي فيهِ بيانٌ وجلاءٌ لعديدِ الأمُورِ الّتي جَهلها الإنسانُ.

– **المَصدَريّة:** وتكونُ في إسناد الفعلِ إلى مصدره، منه قوله تعالى: " **وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ**".

ومكمنُ الإسْنادِ هنَا فِي وُرودِ جملة ينزغنّك...نزغٌ إذ تشتملُ على مسندٍ ومسند إليه فأسند الفعل إلى مصدرهِ، وفِي هذا عدولٌ عنْ استعمالهِ الأصلِي.

وقال أبُو تمامٍ:

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُ جُنُونُهَا إذَا لَمْ يُعَوّذْهَا بِرُقْيَة طَالبِ.

وهُنا جَعل الجنون كالإنسان إذ يمكنه أنْ يجن وذلك بإسنادِه إلى مصدرِ؛ يُجنّ جُنونه.

- **الفَاعليّة:** وذلكَ ما جُعل مبنيًا للمفعولِ وأسندَ إلى الفاعلِ، كقولهم: سيلٌ مفعمٌ، وهُنا أُسند اسمُ المفعولِ إلى السيلِ، والأصلُ أنْ يقال أفعم السيلُ الوادي.

- **المَفْعُوليّةِ:** هو إسنادُ ما بُنِي للفاعلِ إلى المفعولِ، نَجدُه في قولِ الحطيئةِ:

دَعْ المكارِمَ لا تَرْحَلُ لِبغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فإنَّك أَنْتَ الطّاعِمُ الكَاسِي.

ثَالِثاً الْكِنَايَةُ:

تَعْرِيفُ الكِنَايَةِ :

أ- الكِنَايَةُ لُغَةً:

تَدور مادةُ (ك. ن. ى) في اللغة حول معاني السِتر والخفاءِ أي عدمُ التّصريح، ورد في لسانِ العَربِ؛ الكنايةُ أنْ تتكلمَ بشيءٍ وتريدَ غيرَه، يكني كنايةً يعنِي إذاً تكلمَ بغيرهِ مما يدّل عليهِ، والكِناية مصدرٌ كَنا يكنو، أو كَنى يكنو، أي تكلمَ بمَا يستدلُ به عليهِ، أو تتكلّم بشيءٍ وأنتَ تريدُ غيرهُ.[1]

وذكرَ الفيروز أبادِي: " الكنايةُ مصدرُ لفعلِ كنيتُ أو كنوْت، تقولُ: كنيتُ بكذَا عنْ كذا تَكلّمت بما يستدلُ عليه، أو تكلّمت بشيءٍ أردتُ غيرَه"[2]

ب- الكِنَايةُ اصْطِلاَحاً:

جعلنا أهم تعارفيها بإيجاز على النحو التالي:

[1] ينظر: ابن منظور لسان العرب، ج15، ص: 233.

[2] القاموس المحيط، ج: 4، 384.

عرّف قُدامة بن جعفرٍ الكناية بقوله: " هُو أنْ يريدَ الشّاعرَ دلالةً على معنَى من المعانٍ فلا يأتِي باللفظِ الدّال على ذلكَ المعنَى، بلْ بلفظُ يدلّ علَى معنَاه وتابعٌ له ، فإذَا دلّ على التّابع أبانَ عنْ المتبوعِ بمنزلةِ قولِ الشّاعر[1]:

بَعِيدَةٌ مَهوى القرطِ إمّا لِنوفلٍ أبُوهَا وإمَا عبدُ شمسٍ فهاشمُ"[2]

أمّا الهلالُ العسكريّ فيجعلُها فِي: " أنْ يُريدَ المتكلمُ الدّلالة على معنَى، فيتركَ اللّفظ الدالّ عليهِ الخاصّ به، ويأتِي بلفظٍ هُو رِدفُه وتابعٌ له فيجعلُه عبارةً عنْ المعنَى الّذي أرَادهُ".[3]

ثمّ ذهب ابنُ رشيقٍ إلى أنّها: " من غرائبِ الشّعرِ وملحَه، فهي بلاغةٌ عجيبةٌ تدلّ على بعدِ المرمَى وفرطِ المقدرةِ، وليسَ يأتِي بِها إلاّ الشّاعر المبرزُ، والحَاذقُ الماهِر، وهِي في كلّ نوعٍ من الكلامِ لمحةً دالةً واختصاراً وتلويحاً، يُعرف مجملاً، ومعنَاه بعيدٌ من ظاهرِ لَفْظهِ".[4]

---

[1] نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر، ط: 3، 1399هـ/1978م، ص: 157.

[2] عمر بن ربيعة، ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، ط: 1، 1416هـ/1996م، ص: 314.

[3] الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ط: 1، 1371هـ/1952م، ص: 385.

[4] العمدة، ج: 1، 266.

وجعل السّكاكي الكنايَة في تركُ التّصريحِ بذكرِ الشّيءِ إلى ذكرِ ما يلزمُه لينتقلَ من المذكورِ إلى المتروكِ، كقَولك: فلانٌ طويل النجادِ، لينتقلَ منه إلى مَا هُو ملزومُه وهو طُول القامةِ، وسُمي بذلكَ النّوع كنايةِ، لمَا فيهِ منْ إخفاءِ وجهِ التّصريح.[1]

أمّا القزوينِي فيُورِد أنّ: " الكنايةُ لفظٌ أريدَ به لازمُ معناهُ مع جوازِ إرادتِه معهُ، فظنّ أنّها تخالفُ المجازَ منْ جهةِ إرادتِه لازمهِ، وفرقٌ بأنْ الانتقالُ فِيها من اللّازمِ، وفيهِ الملزُوم وردَ بأنّ اللازمَ ما لَم يكنْ مَلزوماً لم ينتقلْ منهُ وحينئذٍ يكونُ الانتقالُ من الملزومِ".[2]

إذنً يمكنُنا أنْ نجمعَ على أنّ الكنايةَ تتمثّل بأنْ تريدَ المعنَى وتعبّر عنهُ بغيرِ لفظهِ كأنْ تريدَ إثباتَ الكرمَ لإنسانِ ما ولكنّكَ تعبّر عنهُ بغيرِ اللّفظِ الموضوعِ له كثيرُ الرمادِ.

أَقْسَامُ الكِنَايَةِ:

تنقسمُ الكنايةُ إلى ثلاثِ أقسامٍ[3]:

1- الكِنَايَةُ عنْ الصفةِ: وهِي الّتي يذكرُ فِيها الموصوفُ لدّلالةِ علَى صفةٍ معنويةٍ تكونُ مضمرةً تفهمُ فِي ثنايَا الكلامِ وَمنْها قولهُ تَعالى: "**فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**". [الكهف: 42]

---

[1] مفتاح العلوم، ص: 169.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 456.

[3] ينظر:[أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ج: 3، ص: 154 فما فوق] [سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص:] و[عبد العزيز العتيق، علم البيان، ص: 211فما فوق] وغيرهم

مَعلومٌ أنّ من يقلّبُ كفيّه يكونُ في حالةٍ منَ النّدم الشّديدِ، فجعلَ هذَا الفعل كنايةً عن النّدم الشّديد.

وكقولِ الخنساءِ فِي وصفِ صخرٍ:

طَويلُ النّجَادِ رَفِيعُ العِمَادِ كَثِيرُ الرّمَادِ إذَا مَا شَتَا

اشْتَمل البيتُ على ثلاثِ كناياتٍ وهِي طويلُ النّجادِ، ورفيعُ العمادِ، وكثيرُ الرمادِ.

2- الكِنَاية عَن المَوصُوفِ: وهِي على عَكْسِ سَابِقتها، إنّما يذكرُ فيها الصفةِ ليطلبَ بها الموصوفُ، غيرَ أنّ هذا القِسمَ وجبَ على الصفةِ أنْ تكونَ شديدةَ الارتباطِ بالموصوفِ كي لا تتعدّاه لغيرهِ فتصبحَ غريبةً غيرَ واضحةٍ، كقوله تعالى: " **أَوَمَن يُنَشّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**"

[الزخرف: 18]، وكقَولِ أبُو علاءِ المعرّي:

سَلِيلُ النّارِ دَقّ ورقُ حتى كَأَنّ أبَاه أوْرثَه السلَالا[1].

الكنَايَة عن النّسبة: ونَعنِي بِهَا إثباتِ أمرِ أو نفيهِ، فيتِم ذكرُ الصّفة والموصوفِ، دونَ التّصريح بالنّسبة الموجودةِ مع أنّها قصدَ المتكلّم، كقولهِ تَعالى: " **أُولَئِكَ شَرٌ مّكَانًا**".[الفرقان: 34]

[1]أبو علاء المعري، ديوانه سقط الزناد، دائرة المعارف، بيروت/لبنان، 1884م/1305هـ، ص: 08.

وقول الشّنفَرى:

يَبِيتُ بِمُنجَاةِ مِن اللّوْمِ بَيْتُهَا إِذَا مَا بُيُوتٌ بِالمَلامَةِ حَلَتْ.[1]

[1] ذكر البيت في ديوانه : تحلّ، بمنجاة من اللوم، بيتها إذا ما بيوت بالمذمّة حلت، أنظر ص: 32.

الفصل الثَّاني

دراسة الصور البيانية وأوجه بلاغتها

في جزء عمّ

- 1 – التَّعريف بالمدوّنة(جزء عمّ)
- 2 – أوجه بلاغة الصّور البيانيّة في جزء عمّ

لعله من المستحسن قبل الشروع في دراسة الأغراض البلاغية **للأساليب البيانية** في الشواهد المختارة من جزء عمّ آثرنا أن -**ندرج في بداية فصلنا التطبيقي**- تعريفا موجزا بجزء عمّ إذ لا يستيقم لنا قول دون التعرض لآياته.

1-1-التّعْرِيفُ بجُزءِ عَمَّ:

وهُو الجزءُ الثَلاثون والأخيرُ من القرآنِ اطْلقتْ عَليه هذِه التّسميةُ بِسببِ ابتداءِه بكلمةِ "عَمَّ" وقَد اشْتهرَ بِها فَجرت على لِسانِ النَّاس، وهِي أولُ آيَات سور النّبأ، وآخرُ سورِ الجُزء سورةُ النّاس، يعنِي أنّه اشتملَ على حِزبينِ اثْنينِ؛ الحِزبُ التاسعُ والخَمسون: من سُورة النّبأ حتّى الطّارق، والحِزبُ السّتون: من سورةِ الأعْلى حتَّى سورةِ النّاس، يَعنِي أنّ هذا الجُزء قَد تضمنَ سبعاً وثلاثينَ سورةً أغلبُها نزلَ فِي مكةَ، وثلاثٌ مِنها كَان نزولُه فِي المَدينة: البيّنة، الزلْزلة، والنّصر.

أ- التَّعْرِيفُ بِسُورِ الجُزءِ:

وتَخَيْرنَا أنْ نَتَقَيّدنا بترتيبِ السّور حَسْب وُرودِها في المصحفِ، والتعريفُ كان موجزاً لا مخلاً إنْما وَقفنا عَلى سَبَبِ التّسمية، وَأينَ كانَ نزولُ السّورة، وكذَا ذِكرُ عدد آيَاتها، وبعضِ مَا جاءتْ بِهِ وهَذا كَالآتي[1]:

[1] اعتمدنا جملة من كتب التفاسير ينظر؛ [محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة للطباعة، دار ابن كثير ، دمشق بيروت، ط: 3، 1412هـ /1992م ، ج: 10] و[محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1417هـ/1997م، ج: 30]و[عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الإمام ملك، الجزائر، ط:1، 1430هـ/ 2009م، ص: 844 فما فوق]

سُورة النّبأ: كانَ نزولُ هذه السّورة بمكةَ وهذا باتفاقٍ، بعد سُورة المعارجِ وقبل النّازعاتِ، واشتملتْ على أربعينَ آيةً، وسمية بالنّبأ لوقوعِ هذه الكلمةِ أوّلَها، وكذلكَ اطْلق عليْها فِي الكَشّاف سُورة "عَمّ يتساءلونَ"، وذَكرها القُرطُبي بـــــ: "سورة عم"، اشتملتْ السّورة على وصفِ خوضِ المشركينَ في شَأن القرآن الكريمِ، وذكرِ الأهوال الحاصلةِ عندَ البعثِ من عذابِ الطّاغين ومقابلةِ ذلك بوصفِ نعيمِ المؤمنينَ.

سُورةُ النّازعاتِ: وهيَ سورةٌ مكيّة اشتملتْ على ستّ وأربعينَ آيةً، واشتهرتْ هذهِ التّسمية "النّازعاتِ" في المُصْاحفِ وكتبِ التّفاسيرِ، وهُناكَ مَن يَجعلها بإضافةِ الوَاو قَبلها "والنازعات" مثل البُخاري في صحيحهِ، وهُناك مَن اطلقَ عليها سُورة السّاهرة مثلَ سعدُ الله الشهير بِسعدِي و كذلكَ الخَفاجي.

سُورة عبسَ: كان نزولُ هذه السورةِ في مكةَ تضمنتْ اثنتين أربعين آيةً، وذُكر أنّها نزلتْ بعد النّجمِ وقبْل سورة القدرِ، وَوَرد أنّها سميتْ بسورة ابن ام مكتومٍ، وقِيل سُورة الصّاخة، وكذلكَ سورة الأعْمى، اشتملتْ على بيانِ حال المشركينَ المعرضينَ عن هدي الإسلامِ، كذلكَ إثباتِ البعثِ، والإنذارِ بحلُولِ السّاعة والتحذيرِ مِن أَهْوَالِهَا.

سُورة التّكوير: سُورة مكيةٌ اشتملتْ على تسعٍ وعشرينَ آيةً، كانَ نُزولها بعدَ المسدِ، لم يَرِدْ أثرٌ صريحٌ يثبتُ هذه التّسمية، وقد كانتْ تُسمى سُورة إذا الشّمس كوِّرت، وجَاء فِيها اثباتُ البعث، والأهْوالِ الّتي تقعُ عَقِبه.

سُورة الانْفطارِ: فَهذه السّورة أيضاً مكيةٌ وباتفاقٍ، وعددُ آياتها تسعةَ عشرَ آيةً، كانَ نُزولهَا بعد سُورة النّازعات، أمّا عن تَسميتِها فَقَد عُرفتْ أولاً بسورةِ إذَا السّماء انفطرتْ، وقِيلَ أيضاً سورةُ المنْفطرةِ، وأشهرها بـــــسُورة الانْفِطار.

سُورة المُطفّفِين: نُزولها كَان بعدَ سُورة العَنْكبوتٍ، واخْتُلف فِي كَونها مكيةً أو مدنيةً عدد آياتها ستّ وثلاثونَ آيةً، وذُكرت فِي صحيح البخارِي والترمذي بسُورة ويل للمطفّفِين، وجاءتْ ببيانِ وعيدِ المُطفّفين، ووعيد من يكذّب بيومِ الدّين وآياتِ الذكرِ الحَكِيم.

سُورة الانْشِقاق: عُرفت فِي زَمن الصّحابة بِسورة اذَا السّماء انشقّت، وذكرتْ بهذِه التّسميةِ فِي صحيحِ البخارِي وعند الترمذِي، وهِي مكيةٌ ضمتْ خَمسَ وعشرين آيةً، وجاءتْ بوصفِ أشْراطِ السّاعة وحلُول يومِ البَعث وأحوالِ العبادِ أهُمْ مِن أهلِ النّعيم، أم مِن أهْل الشّقاء.

سُورة البُرُوجِ: وَهِي سُورة مكّية باتفاقٍ، حوَت اثنينِ وعشرينَ آيةً، نزلتْ بعدَ سُورة الشّمس، وتَوَاتَرَتْ كُتبُ السّنة وكتبُ التفاسيرِ على تَسْمِيتِها بِسُورة البُروج، ذُكر فيها قِصّة أصْحابِ الأُخدود وأخذ العبرةِ منهم فِي توحيدِ الله عزّ وجلّ.

سُورةُ الطّارق: وهي مكيّة بالاتفاقِ، اشتملتْ علَى سبعٍ وعشرةَ آيةً، وسُمّيت بِسُورة الطّارق بسبب وقوعِ هذهِ اللّفظة فِي أوّلها، اشتملتْ علَى إثباتِ البَعث بنقض ما أحاله ببيان إمكانِ إعادةِ الأجسامِ، وفيهِ أيضاً التذكيرُ بخلقِ الإنسانِ.

سُورة الأعْلى: اختُلفَ فِي نزولِها وقَوْل الجُمهورِ مكيّة، وهُناك مَنْ رَجّحَ أنّها مشتملةٌ على المكّي والمدَنين، أمّا الضّحاك قَال أنّها كُلها مَدنية، نَزلت بعد سُورة التّكوير، ضَمت تسعَ عشرةَ آيةً، نبّهت علَى ضرورةِ تنزيهِ الله تَعالى وتوحيدِه، وتأييدِ النّبي صلَى الله عليهِ وسلّم.

سُورَة الغَاشِية: كَان نُزولُ الآيةِ بمكةَ بالاتفاقِ، عددُ آياتِها ستٌ وعشرون آيةً، نزلتْ بعدَ الذَاريات، وثبتَ في السّنة تسمِيتها بسُورة هل أتَاك حَديثُ الغَاشية، وغَلبتْ علَيها فِي كُتبِ التّفاسيرِ بسُورة الغَاشيةِ، اشتملتْ علَى أهويلِ يَوم القيامةِ وذكرِ ما فيهِ من عقابٍ، ومقابلةِ ذلكَ بِما يجدُه المؤمنُ منْ جنّة ونعيمٍ.

سُورَةُ الفجرِ: اختلف في نُزولهَا والرّاجح أنهّا مكيّة، ضمتْ ثلاثين آيةً، سببُ التّسمية افتَتاحُها بلفظةِ "الفجرِ"، ذُكر فِيها حَال الأُمم السابقةِ كقومِ عادٍ وثمودٍ وفرعون، ومَا أصَابهُم من عقابٍ وعذابٍ، كذلكَ وردَ بيانُ أحوالِ النّاس يَوم القيامةِ سُعداءٌ وأشقياءٌ.

سُورة البَلد: نَزلتْ بمكةَ وعددُ آياتها عشرون آية، نزلتْ بعد سُور ق، وردتْ فِي صحيحِ البُخاري بسورةِ "سورة البلد"، واشتملتْ علَى التّذكير بِلزوم العقيدةِ السّوية الصحيحةِ وبيانِ جزاء ذلك بين أبرارٍ وفجارٍ.

سُورة الشّمس: وهِي مكيةٌ باجماعٍ تشتملُ على خَمسِ عشرةَ آيةً، نزلتْ بعدَ سُورة القَدر، تسميتها بسُورة الشّمس اشْتُهر فِي كُتبِ التّفاسيرِ والسّنة وعرفتْ أيضاً بسُورة "الشّمس وضُحاها"، حَوتْ وعيدًا شديدًا وتهديدًا للمشركينَ وهَذا لتَكذِيبهم بِالرسَالةِ.

سُورة الليلِ: اختلفَ في كَونها مكيةً او مدنيةً والجُمهور مع الأول، عددُ آياتِها واحدٌ وعشرون آية، التّسمية مشهورةٌ في كتبِ التّفسير أمّا البُخاري عَنونها "بـــــسورة الليل إذا يغشى"، نَجِد أنّها تتحدثُ عن أحوالِ الانْسان وسعيهِ في هذه الدّنيا وبيَان خَاتِمتِه.

سُورة الضُّحى: وهِي مكيةٌ بالاتّفاقِ ضمتْ أحدَ عشرةَ آيةً، وذُكر أنّها نزلتْ بعدَ سُورة الأعلّى، وردَ فيهَا مخاطبةُ الله تَعالى لنبيّه مُحمدٍ صلّى الله عَليْه وسلّم، وتذكيرهِ بِما خصّه من فضلٍ ونعمٍ فِي الدّنيا والآخرةِ.

سُورة الشّرح: سورة مكيّة باتفاقٍ، ذُكر فِي صحيحِ البخاريِ بـــ :"سورة ألم نشرح "، واشتهرتْ في كتبِ التّفاسير بـــــ "سورة الشرح"، نزلتْ بعد سورةِ الضّحى، حَوَتْ ثمانْ آيات، والسّورة مثلَ الّتي سَبقَتها فِيهَا خِطابٌ للرسولِ صلّى الله عليهِ وسلمّ.

سُورةُ التينِ: نزلتْ السّورة بمكةَ، بعدَ سورة البُروج، ضمت ثمانْ آيات، التّسمية جُعلت على هذا النّحو لابتدَاءها بلفظةِ التينِ، وذَكّر فِيها تكريمُ الله عزّ وجلّ لبني آدم، وتَنْكيرهِ بالحسابِ والعقابِ.

سُورة العلقِ: سُورة مكيةٌ باتفاقٍ، عَنونَها البُخاري بـــــسورةِ: "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، وكذلكَ اشتهرتْ عنْد الصّحابة؛ بِسورة: "اقرأ"، وعددُ آياتِها عشرونَ آيةً، وتضمتْ فَضْل الله علَى العبادِ كيفَ خَلقَهم وبيانِ جزاءِ من كذّب بآياتِهِ.

سُورة القدرِ: ذهبَ الجمهور إلى أنّ السُورة مكيةٌ وذهب آخرون إلى أنّها مدنية وهو الوَاقدي، عددُ آياتها خمسُ آياتٍ، وتضمنتْ بيانَ عظيمِ مكانِ ليلةِ القدرِ وفضلّها .

سُورة البيّنة: اختُلف فِي نُزولها ورُجح أنّها مدنيةٌ، حوَتْ ثمان آياتٍ، أمّا التَّسميةُ قوردَ على لسَانه صلّى الله عليهِ وسلمْ ذكرها بسورة؛ "لم يكن الذين كفروا" وأكثَرُ المصاحفِ وكتبِ التفَاسير على "البيّنة"، وقلةِ ذِكرهَا بسورةِ القّيمة، تناولتْ موقفَ المُشركينَ وأهلَ الكتابِ منَ الرسالةِ الّتي بُعث بِها مُحمّدَ صلى الله عليهِ وسلمّ، كذلكَ الحثّ علَى اخلاصِ العِبادَة للواحدِ الأحدِ وتذكيرِ بالجنّات ونعيمِ.

سُورة الزّلزلة: اختُلف فِي نُزولها أمكيةٌ أم مدنيةٌ، عددُ آياتها تسعُ آياتٍ، واشتهرت عند الصّحابة بسورةِ "إذا زلزلت"، أمّا في المصاحفِ وكتبِ التّفسير بسورة "الزّلزلة"، وجاءتْ لتصفَ أهوالَ يومِ القيامةِ وبيانِ جزاءِ العبادِ بِما عَمِلوا.

سُورة العَادياتِ: وهِي أيضاً من السّور المختلفِ في نُزولها، ضمتْ احْدا عشرةَ آيةً، ذُكر فِي بعضِ كتبِ التفاسيرِ بإثباتِ الواوِ "سورة والعاديات"، واشتهرتْ بسُورة العَادياتِ على حَذفِها، وتَصِفُ السّورة حالةَ الجِهادِ فِي سَبيل الله .

سُورة القَارعة: اتّفق على أنّها مكيةٌ، حَوت عشرَ آياتٍ، التسميةُ مشهورةٌ في كتبِ التّفاسيرِ، ولم يردْ عنْ الصحابةِ تسميتُها بغَيرِ ذلكَ، والقَارعةُ الشّيء العظيمُ؛ اشتملتْ السّورة على ذِكر البعثِ و الحسابِ والجزاءِ.

سُورة التّكاثر: اختلفَ في نُزولها، فيها ثمن آياتٍ، ذَكرَ الأَلوسي أنّ الصّحابة يُسمونها سورة المقبرةِ، وردتْ "سورة التكاثر" وكذلك عند الترمذي، وفي صحيح البخاري "سورة ألهاكم"، اشتملتْ علَى ذَمّ اللّهو والتفاخرِ بالمالِ والاولادِ، وتذكيرهمْ بِما ينجيهمْ مِن الجحيمِ.

سُورة العصرِ: مذهبُ الجُمهور على أنّها مكيةٌ، شملتْ ثلاثَ آياتٍ، وذكرتْ في صحيحِ البخارِي بسورةِ العصرِ، وهَذا مَا هُو عليهِ كتبُ السّنة والتفّسيرِ، تثبتُ السّورة الخسرانَ الشّديدَ الّذِي سيمسّ أهل الشِرك والتّذكير بجزاءِ المُؤمنين.

سُورة الهُمزة: مكيّة باتّفاقٍ، عددُ آيتها تسعُ آيات، وردتْ التسميةُ فِي كتبِ التَفاسير بسورةِ الهمزةِ، أمّا في صحيحِ البخارِي سورةُ ويلٌ لكلّ همزةٍ، نزلتْ بعدَ سورةِ القيامةِ وقبلَ سورةِ المرسلاتِ، جاءتْ السّورة بالوعيدِ الشّديد لكل من هَمز ولمزَ المسلمينَ.

سُورة الفِيل: نزلت السّورة بمكةَ، فِيها خمسُ آيات، أمّا عن التسميةُ فقد ذكر عن بعضِ السّلف أنّها مشهورةٌ في زمانهِم بسورةِ: "ألم تر"، نزلتْ بعد سورة القيامةِ، شملتْ قصةَ محاولةِ هدمِ الكَعبة المُشرّفة، مِن أبرهَة الحَبشي والقصّة معروفةٌ.

سُورة قُريش: وقعَ خِلافٌ في كونِها نزلتْ في مكةَ أو المَدينة، عددُ آياتها خمسلُ آيات، عندَ السّلف عرفتْ بسُورة: "إيلاف قريش"، أمّا في كتبِ السّنة والتفاسيرِ فنَجدُها "سورة قريش"، اشتملتْ علَى ذكرِ حَال قريشٍ ووصفِ رحلتهِم للتجارةِ شتاءً وصيفًا، وهذا لحثهِم على تَوحيده وافرادِه بالعبادةِ.

سُورة المَاعُون: هُناك مَن ذكَر بأنها مدنيةٌ لكنّ الجمهور على أنّها مكيةٌ، جاءتْ تتضمن ستَّ آياتٍ، عُرفتْ بسورة أرايت فِي صحيحِ البُخاري، ومُعظم كتبِ التّفاسير تذكرُها بسورةِ الماعونِ، فِيها التّعجبِ من حالِ الّذين كذّبوا بما جاءَ بهِ خاتَم الأنبياءِ صلَى الله عليه وسلم، والإعراضِ عَن التعاليمِ الإسلامية.

سُورة الكَوثر: اختلفَ فِي نُزولها اتّفق الجُمهور على أنّها مكيّة، ضمتْ ثلاثَ آياتٍ، نزلتْ بعد العادياتِ، وفيها بيانُ فَضْل الله علَى نَبيّه صلى الله عليه وسلمّ وذلكَ؛ بمنحِه الكَوثر وهُو الخيرُ الكَثير، وغير ذلك من النعمِ.

سُورة الكَافِرون: وهِي مكيّة النّزول، حوَت ستّ آياتٍ، أمّا عن التّسمية فَهي مَشْهورة فِي كتبِ التّفاسير وقَد تَكون على الخفض "الكافرين" كمَا ذُكر في الكَشّاف وحرزِ الأمَاني، نزلتْ بعد سورةِ المَاعون، وهِي سورةُ تَحُثُ على لُزوم العَقيدة النّقية والبَراءة من الشّرك وأهلهِ.

سُورة النّصر: كَان نُزولها في المدينةِ، عددُ آياتها ثلاثِ آياتٍ، تعدّدتْ تسمياتُ هذه السّورة؛ سورة النّصر، سورة الفتحِ، سورة إذا جَاء نَصر الله والفتحِ، وفِيها بشّر سبحانهُ وتعالى بفتحِ مكةَ ونصرِ المسلمينَ.

سُورة المسدِ: مكيّة النّزول، اشتملتْ على خمسِ آياتٍ، لها تسمياتٌ كثيرة؛ سورة تبتْ، سورة اللّهب، سورة أبِي لهبٍ، والمشْهورُ سورة المسدِ، وفيها وعيدٌ بالعذابِ الشّديد لأبي لهبٍ وزوجِه.

سُورة الإخلاصِ: وردتْ فِي كتبِ التّفاسير أنّها مكيّة، عددُ آياتِها أربعُ آياتٍ، والسّورة جاءتْ للحثّ علَى توحيدِ الله الواحدِ الأحدِ.

سُورة الفلق: سُورة مكيّة من خمسِ آياتٍ، نزلتْ عقبَ سورةِ الفيلِ، وهِي من المعوذتين، وفِيها حثّ على الاسْتعاذةِ والاستعانَة بالله عزّ وجلّ في كلّ مكروهٍ قدْ يعترضُ طريقهُم في حياتهُم.

سُورة النّاس: نزلتْ بمكةَ، شملتْ ستّ آياتٍ، نَزلت بعد الفلق وهِي ثَاني المعوذتين، فِيها بيانُ أهميةِ الاسْتجارةِ بربّ العبادِ من ظلماتِ شياطينِ الجنّ والإنْس.

2-الأَغْرَاضُ البلاغيةُ للصّور البيانيةِ فِي جُزْء عَمّ:

قبْلَ أنْ نجلِيَ الأغراضَ البلاغيةَ للصّور البيانيةِّ الّتي تَخَيّرناها مواضِعها فِي جزء عمَّ أرتأينَا أن نجعل طريقتِنا في عرضِ الشّاهد على النّحو الآتِي:

- جعلنَا كلّ نوعٍ من أنواعِ الصّور البيانيّة لوحدهِ ثمّ نعرضُ أوجهَ بلاغتِه مِن ما هو مُجمعٌ عليهِ فِي كتبِ البلاغةِ ونعزّز ذلكَ بشواهدٍ من القرآن الكريمِ.
- نحدّد الشّاهد وتفسيراً موجزاً للآيةِ الّتي وردَ فِيها ثمّ نتعرّضُ للصّورة البيانيةِ نحدّد نَوعها ونشرُحها إنْ أمكنَ ذلكَ.
- نَأْتي بالغرضِ أو الأغراضِ البلاغيّة مع توضيحٍ لذلكَ وفقَ ما يقتضِيه المقامُ.

أوّلا أغراضُ التّشبيه :

تكثرُ أغراضُ التّشبيه وغالباً ما تكونُ متعلقةً بالمشبهِ وفِي بعضِ الأحيانِ إلى المُشبّه به، نَحصُر بعضاً منْها على النّحو الآتي[1]:

- **الغَرضُ الأولُ:** الامْتاعُ أو الاستمتاعُ بصورٍ جماليةٍ يشتملُ عليها التّشبيه، فَفي كثيرٍ من التّشبيهاتِ الدّقيقة المحكمةِ صورٌ جماليةٌ لا توجدُ في غيْرها مِن طرقِ الكلامِ.

مِثلَ قَوْله تَعالَى:" **وَالْقَمَرَ قَدّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ القَدِيمِ**" [يس: 29].

- **الغَرَضُ الثّانِي:** تقريبُ صُورة المُشبّه إلى ذِهنِ المُتَلقِي، عنْ طريقِ التّشبيهِ، إذا كانَ وجهُ الشّبه فِي المُشبّه به أكثرَ وضوحاً وأظهرَ، أو مقدارهُ أعظمُ، كتَشبيهِ القلوبِ القاسيةِ بالحجارةِ.

كقَوله تَعالى: " **ثُمّ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَة أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً**" [البقرة:74]

- **الغَرضُ الثَالثُ:** التّرغيبُ بالتّزيينِ والتّحسين، أو التّنفيرِ بِكشفِ جَوانبِ القُبح.

التّرغيب: نحو قولهِ تعالى: "**وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ**" [الواقعة: 22، 23]

التّنفير: نجدِه في قولهِ تَعالى: "**أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ**" [الأعراف: 179]

- **الغَرضُ الرابعُ:** إثارةُ محاورِ الطّمع والرّغب في النّفسِ، أو محاورَ الخَوف والحذرِ، إذا كان في المُشبّه مطامعٌ تطمعُ فيهَا النُّفوس، أو مخاوفٌ تَحذَرُهَا.

إثارة محاور الطّمعِ: كقوله تعالى: "**كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالْمُرْجَانُ**" [الرحمن: 58]

---

[1] ينظر: البلاغة العربية أساسها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق سوريا، دار الشامية بيروت لبنان، ط: 1، 1996م/1416هـ، ص: 168.

إثَارَة مَحاورِ الخَوْفِ والحذرِ: "**طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءوسُ الشَّيَاطِينِ**" [الصافات: 65]

- **الغَرَضُ الخَامسُ:** شحذُ ذهنِ المتلقِي وتحريكِ طاقاتِه الفكريةِ، أو استرضاءِ ذكائهِ، لتَوجيه عنايتهِ، حتّى يتأملَ ويفكرَ ويصلَ إلى إدراكِ المُرادِ عنْ طريقِ التّفكر.

نحو قوله تعالى: "**مَثَلُ الّذِينَ كَفَرُوا بِرَبّهِمْ أَعْمَالِهُمْ كَرَمَادٍ** " [ابراهيم: 18]

ثَانيا: نماذجٌ مِن جزءِ عمّ:

1- الشّاهِدُ الأَوّلُ: قَالَ تَعالى: "**أَلَمْ نَجعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً**" [النبأ: 6]

- **تَفْسيرُ الآيةِ:**

جَعَل سبحانهُ وتعالَى الأرضَ كالمهادِ أيْ؛ ممهدةً للخلائقِ ذلولاً لهمْ؛ قارةً ساكنةً ثابتةً كالبساطِ، ويُؤول الطّبري ذلكَ بقولهِ:" يقولُ تعالَى ذكرهُ معدّدا على هؤلاءِ المشركينَ نعمهُ وأياديهِ عندهمْ، وإحسانهُ إليهمْ، وكفرانهمْ ما أنعمَ به عليهمْ ومتوَعدهم بِما أعدّ لهم عِند ورودهم عليهِ من صنوفِ عقابِه وأليمِ عذابِه، فقالَ لهم:(أَلَمْ نَجْعَلْ الْأَرْضَ) لَكم (مِهاداً) تَمْتدونَها وتفْترشونَها".[1]

- **توضيحُ الصّورة البيانيّة:**

ونقُولُ أنّ الصّورة البيانيةَ من التّشبيه البليغِ إذْ نَعثر عَلى لفظِ المُشبّه(الْأَرْضَ) وكذلكَ لفظَ المشبّه بهِ (مِهَاداً) مذكورينِ ظاهرينِ في الآيةِ أعلاَه، أمّا أداة التّشبيه ووجهُ الشّبه فكمَا هُو متعارفٌ عليهِ في التّشبيه البليغِ أنّه يُستغنَى عن ذكرِهما، فيُصنعُ بحذفِهما صورةٌ

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للنشر والتوزيع، ط: 1 ،2001م/1422هـ، ج: 24، ص: 8.

تجعلهُ كثيفَ المعانِي مختصرَ المَبَانِي، بالإضافةِ إلى اشْتمالهِ على الاستفهامِ؛ وهو تقريريٌ قائمٌ على النّفي، فجُعل كإعذارٍ للمقرر إنْ كانَ يريدِ أن ينكرَ وإنّما المقصودُ التقريرُ بوقوعِ جعلِ الأرضِ مهاداً.[1]

والمُلاحظُ أيضاً أنّ طرفَا التّشبيه جَاءا مفردينِ هذا من حيثُ إفرادِ الطّرفين وتركيبهُما، أمّا من حيثُ حسيّة الطرفينِ، وتجريدهُما؛ نحنُ نقفُ على إدراكِمها بحاسةِ البصرِ، أمّا الأداةُ فهي محذوفةٌ عنْ أصلِ هذَا الشَاهد، وهَذا توكيدٌ لعلاقةِ المشَابهة بين الطرفينِ، وهكذا يَحس السّامع أنّ الأرضَ مهادٌ، ولو ذكرتْ لخالفَ ذلكَ نظمَ السُورة ككَل ويَختل المعنى، كذلكَ بالنسبة لوجهِ الشّبه؛ فحذفُه أضافَ حُسنا واسْتدعَى ذلك السّامع والقَارئ البحث عنه والتّنقيبَ على المعنَى المشتركَ بين طرفيهِ.

2- الشّاهد الثّاني: قَالى تعالى: "**وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً**" [النبأ: 7]

- **تَفْسير الآيَة:**

يَقُول الرّازي في تَفسيرهَا؛ أوتاداً للأرضِ كيْ لا تميدَ بأهْلها[2]، أمّا القُرطُبي فيَقول: أوتاداً لتسكنَ ولا تَتكفأ[3] ولا تميلَ بأهلهَا، أيْ وجَعلناها كالأوتادِ للأرضِ تثبتُها لئَلا تميدَ

[1] ينظر: تفسير التحرير والتنوير ص: 14.

[2] مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط: 1، لبنان بيروت، 1981م/1401هـ، ج: 31، ص: 7.

[3] الجامع لأحكام القرآن، ص: 7.

بكُمْ كَما يثبّت البيتُ بالأوتادِ قَال فِي التّسهيلِ: شَبّههها بالأوتادِ لأنّها تمسكُ الأرضَ أنْ تميدَ.[1]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

نَقف عَلى صور بيانيّةٍ أيضاً من التّشبيه البليغِ وهي معطوفةٌ على سَابقتِها، وقُلنا أنّها من البليغِ بسببِ حذفِ أدَاة الشّبه ووجه الشّبه، و هنا جُعلت الجبال(المشبّه) كالأوتادِ (المشبّه به)، وهُو جمعُ وتدٌ بفتحِ الواوِ وكسرِ المثناةِ الفوقيةِ، والوتدُ: عودٌ غليظٌ شيئاً أسفلهُ أدق من أعلاهُ يدقُ في الأرضِ لتشدّ به الخيمةُ.[2]

ومزيةُ هَذا التّشبيه تكمنُ فِي تجسيدِ صورةٍ بلاغيةٍ فنيّة بالإضافةِ إلى دعوةِ الإنسانِ وتمكينِ فكره لتقصّي حقيقةِ بديعِ صنعِ الخالق، وحثّه على التّدبر والتّأمل في أدق تفَاصيله.

3- الشّاهدُ الثّالثُ: قَال تَعالى: " **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَهَا**" [النازعات: 45]

تفسير الآية:

إنّ فِي هذهِ الآيةِ جوابٌ عَلى ما تضمنهُ قَوله تعالى: "**يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَانَ مُرْسَاهَا**" [النازعات: 42] وظاهرهمْ مَن يسألونَ عنْ زمنِ وُقوعِ يومِ الحسابِ ولا نعلمُ أهُوَ من بابِ التّحري أمّ مَن بابِ التّكذيب إنّما جاءَ جوابهُ عزّ وجلّ مُلجِماً عَلى طريقةِ

[1] صفوة التفاسير، ص: 508.

[2] تفسير التحرير والتنوير، ج: 30، ص: 15.

أسلوبِ الحَكيمِ، أيْ إنْ طال تَأخر حصولِها فإنّها واقعةٌ إنّهم يومَ وُقوعها كأنّهم ما لبثُوا فِي الانْتظارِ إلّا بعضَ يومٍ فالعشيةُ والضُحى معبرٌ عنهُم هنَا بالمدةِ القَصيرةِ.[1]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

يَختلفُ التّشبيهُ فِي هَذا الشّاهد عنْ سَابقه، إذْ نجدُ أنّ الأداةَ قد ذكرتْ وهي (كأن) أمّا عنْ طَرفِه الأولِ المُشبّه وهُو (السّاعة) مذكورٌ في الآيةِ السّابقة كَما صُرح بالطرفِ الثّاني المشبّه بِه (لَم يلبَثوا عشيةً أو ضُحها) جاءَ فِي شَكل صورةٍ مركبةٍ، فِي حينِ حُذف وَجهُ الشّبه وهُو الأَمر الّذي يجمعُ الطّرفين.

ونرجحُ أنّه مِن المُرسلِ إذْ ذكرتْ فيهِ أداةُ التّشبيه، ومجملُ؛ لأنّ وجهَ الشّبه غيرُ مصرحٍ بهِ؛ ويمكنُ التّوصّل إليهِ بإعمالِ العقلِ وهو الجامعُ بينَ الصّورتينِ وهُو قِصَرُ المُدّة الزمنيةِ، إذاً فهو منَ المجملِ المرسلِ.

بلاَغة الصّورة البيانيّة هِي تَجْسيد هذِه المعَاني قصدَ إثَارة مخاوفِ الإنسانِ وجَعله مدركاً لحقيقةِ وُقُوع يومِ الحسابِ .

3-**الشّاهِدُ الرّابع:** قال تعالى: "**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوّلِينَ**" [المُطففين:13]

[1] تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص:99.

تَفْسيرُ الآيَة:

يَذْكُر لنَا الله تعالى حَالةَ المكذّبينِ فَهم يُشبِّهون آيات القرآن الكريمِ بِما سمعوه مِنْ قصصٍ ومواعظٍ عن أسلافهمْ، وساقَ صاحبُ التّحريرِ والتّنوير مثلا عن نَضر بْن الحارثِ الّذي قَال: أنَا أحسنُ حديثاً مِن محمدٍ فإنّما يُحدّثكم بأساطيرِ الأَولين.[1]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

والصّورة البيانيّة في الشاهدِ أعلاَه من التّشبيه أمّا نوعه فنرجحُ أنّه تَمثيلي، فنَحن نَجده اشتملَ على صُورتينِ؛ الأُولى (المُشبه) هِي تلاوةُ آياتِ القرآنِ الكريمِ ومواجهةِ المشركينَ بالحجّةِ الدّاحضة جُعلت في مقابل الثّانية (المشبّه به) وهِي إنكارُ المشركينَ ذلكَ بلْ واستهزائهُم إذ اعتبروها أساطيرُ الأولينَ؛ والأساطيرُ جمعُ أسطورةٍ يُراد بها القصةَ المخترعةَ كقصصِ؛ رستمٍ، وإسفنديار، أمّا وجهُ الشّبه فمستنبطٌ عقليًا؛ بِما أنّ أساطيرَ الأولينَ غيرَ مُحقّقت فقَاسُوا عَليها آياتِ الرّحمنِ ظناً منْهم ومَا هذَا إلّا ظنّ سقيمٌ جعلوهُ زوراً وانكاراً وجحداً مِنهم للحقّ.[2]

أمّا مِن حيثُ حِسية الطّرفين أو عَقليتهما؛ فيُمكن أنْ يكونَا معاً وذلكَ حسْب المُراد بلفظةِ (الآيةِ) ومَفهومها فقدْ تَكون معجزةً يمكنُ معاينتُها بالحواس أو عقليةً تَتحدى فِكرهم بلْ وتُعجزهم تَجعلُهم يذعنونَ لَها، أمّا من حيثُ تركيبِ الطّرفين أو إفرادهما نميلُ إلى أنّه مركبٌ؛ فَهُنا وجهُ الشّبه مَأخوذ مِن مُتعدّد الأسَاطير.

---

[1] الطاهر بن عاشور، ج: 30، ص: 198.

[2] نفسه، نفس الصفحة.

والمزيّة البَلاغيّة التي تضمنَها هذا التّشبيه هي التّهديد وإثارة الخوفِ، وذلك بجعل هؤلاء يتأملونَ في حالِ الأُممِ السّابقة وكيف كانتْ عاقبةُ المكذبينَ.

5- الشّاهد الخَامس:قال تعالى: "**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً**" [الزلزلة : 6]

تَفسيرُ الآية:

يذكرُ الطّاهر بن عاشور أنّ حقيقةَ معنى يَصدرُ النّاس؛ الخروجُ مِن محلّ اجتماعهِم، فيُقال صدرَ عنْ المكانِ أي تركهُ، فجِيءَ بفعلِ يصدُر للدّلالة على خروجِ النّاس إلى الحِشر جماعاتٍ، أو انصرافهمْ من المَحشرِ إلى مآويهِم مِن الجنّة أو النّار، وجعلِ هَذا تَشبيها بانصرافِ النّاس عنْ المَاء بعدَ الوُرد.[1]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

والصّورة البيانيّة من التّشبيه التّمثِيلي، الّذي يُذكر فِيه صورةٌ بإزاءِ صورةٍ آخرى بغرضِ إبرازِ اشْتِراكِهما فِي الوصفِ الطّرفينِ، وهُما أوّلا المُشبّه (حَالُ خُروج النّاس إلى الحشرِ أو انصرافهِم)، أمّا أداةُ التّشبيه فمحذوفةٌ، أمّا الطّرف الثّانِي المشبّه به فَهو (صُدورُ النّاسِ عنْ المَاء بعدَ الوُرود)، أمّا وجهُ الشّبه فلمْ يَكن بذلكَ الوُضوح التّام الّذي يُخولنا ذُكره بتفصيلٍ إنّما يُمكنُ أنْ يكونَ (الإنْصرافُ).

وغرض التشبيه البلاغي هو إثارة مخاوف الإنسان برسم صورة البعث التي تجعل النفس في وجل يحثّها علَى طاعتِه سبحانه وتعالى.

[1] التحرير والتنوير، ج: 30، ص: 477.

6- الشّاهد السّادس: قَال تَعالى: " **يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ المَبْثُوثِ**" [القارعة: 4].

تَفْسير الآيَة:

الفَراشُ الطّير الّذي يتَساقطُ في النّار والسّراج ومُفرده فراشةٌ، وذكرَ الفرّاء: إنّه الهمج الطائر؛ من البَعوض وغيره، ومنْه الجرادُ، وسُمع عن العربِ قَولهم: هُو أطْيش من فراشةٍ، أمّا المَبثُوث: المتفرقُ المنتشرُ، وذُكر عن ابن عبّاس : كالفراشِ المبثُوث كغوغاءِ الجرادِ، يركبُ بعُضها بعضاً، كذلكَ النّاس يجولُ بعضهمْ في بعضٍ إذا بُعثوا.[1]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

وإذَا أردْنا أنْ نحدّد نوعَ الصّورة البيانيّة نقولُ: نجد أنّه قد صُرح بطَرفي التّشبيه؛ الطرفُ الأولُ وهو المشبّه (النّاس)، وأداةُ التّشبيه وهي (الكافُ) وذُكر الطّرف الثّاني (الفراشُ المبثوثُ) ونُلحظ أنّه جاءَ على صورةٌ مركبةٌ تركيباً وصفياً، في حين حُذف وجه الشّبه وهو الأمرُ الجَامع بينَ الطّرفين مستنتجٌ عقلياً وهو (رُكوب النّاس بعضُهم بعضاً) .

ونُرجح أنّ التّشبيه من المُجمل المُرسل؛ إنّك تجدُ المُشبّه والمشبّه به وأداةُ الشّبه كلها مذكورةٌ ما عَدا وجه الشّبه الّذي جُعل مستتراً غير ظاهرٍ، وهذا من الوسائلِ الّتي تحثّ المُتلقي على إعمالِ فِكره واستثارةِ وُجدانه.

[1] الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر القرطبي، ج:22، ص: 444.

ثانيا: الأَغرضُ البَلاغِيّة للاسْتعارةِ:

- **مِن نَاحيةِ اللّفظِ:** أنْ يكونَ تركيبُها يدلّ على تناسي التّشبيه، ويحملكَ عَمدا علَى تخيّل صورٍ جديدةٍ تنسيكَ روعتُها وتضمّنُه الكلامَ من تشبيهٍ خفيّ مستورٍ.

كَقولِ البُحتُري:

يَسْمُو بِكَفٍ عَنْ الْعَافِينَ حَائِيّةٌ تُهْمِي وَطَرَفُ العَيْنِ إِلَى العَلْياءِ طَمَاحُ.

- **مِن حيثُ الابتكارَ وروعةِ الخَيال:** فَهي تُحدث فِي نُفوسها أثراً عَميقاً يُلامس عقلَ السّامع، فَهي مَجال فسيحٌ للإبداعِ، وميدانٌ لتَسابق المُجِيدين من فُرسان الكلامِ.[1]

وتَكُون الاستعارةُ حسنةً جميلةً إذا كانَ التّشبيه الّذي هُو أساسُها حَسناً جميلاً، وكلّما قويَ الشّبه بين المشبّه والمشبّه به كانَ اللّجو إلى الاستعارةِ أكثرَ فنيةً وأرقَى بياناً وأبعدَ عنِ الاطنابِ وأَرضى للأذْواق الأدبيةِ.

وكذلكَ يمكنُ بالاستعارةِ أنْ تُعطي الكثيرَ مِن المَعاني باليسيرِ مِن اللّفظ، وكذلكَ التّشخيص والتّجسيد في المعنوياتِ وذلك بثُ الحَركة والحياةِ والنُطق في الجمادِ، فالاستعارةُ تخاطبُ العقلَ وتأثرُ على النّفوس بأثرهَا الجَميلِ، كقولهِ تَعالى: " **وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ**" [الملك: 6، 7، 8] فترَى أنّ الشّهيقَ استُعيرَ للصّوت الفَضيعِ، وتميّز استعيرَ للفعلِ (تُشتق من غيرِ تَباين) والاستعارةُ أبلغُ التّميز في الشّيء هُو أنْ يكونَ كلّ نوعٍ منْه

[1] علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الوضحة، ص: 105.

مُبايناً لغيرِه وصائراً على حدّته وهُو أبلغُ من الانشقاق، لأنّ الانشقاقَ قد يحدثُ فِي الشّيء من غيرِ تباينٍ.[1]

نَماذج عن الاستعارةِ فِي جزء عمّ:

1- الشّاهد الأوّل: قالى تعالى: "**عَنْ النَّبَأِ الْعَظِيمِ**" [النبأ : 2]

- تَفْسير الآيَة:

يتساءلونَ عَن النّبأ العظيمِ: يعنِي عن الخبرِ العظيمِ، ذكرَ الطّبري أنّه قَد اختُلف فِي تأويلِ الآية فقالَ بَعضهم: أُريدَ بالنّبأ العظيمِ القرآن الكريم، وذكرَ آخرون انّه البَعثُ بعد الموتِ، وهناكَ من قالَ أنّه يومُ القيامةِ.[2]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

أمّا عن الصّورة البيانيّة فِي الآية فَهي صُورة استعاريةٌ، فالنّبأ الخبرُ وهذا مَا نقفُ عليهِ فِي معاجمِ العَربية، وهُو أعلى درجةٍ منَ الخبرِ؛ إذْ النّبأ هو خبرٌ ذُو الفائدةِ العظيمةٍ بِه علمُ أو غلبةُ ظنٍ بالإضافةِ إلى كونهِ صادقاً، أمَا العظيمُ فَهو كبيرُ الجسمِ ويستعارُ للدّلالة على الأمرِ المهمّ وذلكَ على جهةِ التّخييل.[3]

و معلومٌ أنّ الاستعارةَ في الأصلِ تشبيهٌ حُذف أحدُ طَرفيه الأسَاسيين، كمَا أنّ تحديدَ نَوعها متوقفٌ على معرفةُ هذِه المسألةِ، وإذْ نحاول تحرِي ذلكَ نقولُ؛ أنّ اصلَ التّشبيه

[1] ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، ج: 24، ص: 6.
[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 30، ص: 10.
[3] المصدر السابق، ص: 11.

على النّحو التّالي: (النّبأ كجسمِ المرّء فِي العِظم)؛ المشبّه: (النّبأ)، المشبّه به: (جِسم المرءِ) وهُو محذوفٌ، وجه الشّبه: (فِي العِظم)، وأداةُ التّشبيه: ممكنٌ أنْ تكونَ أيُّ أداةٍ شريطةَ أنْ تَحملَ معنَى التّشبيه وهُنا اخذنَا الكافَ للتّمثيل فَقط فَهي محذوفةٌ، وبما أننا ذكرنا أن المشبه به مستتر غير ظاهر، نستخلص أن الاستعارة مكنية.

أمّا عن وجهِ بلاغةِ الاستعارةِ فإنّها، من بابِ تجسيدِ المعنوي فِي المَحسوسِ، كذلكَ مخاطبةُ العقل وجَعله يتحرَى مَاهية هذَا النّبأ العظيمِ.

4-**الشّاهد الثّاني:** قال تعالى: "**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**" [النازعات: 31]

- **تَفسيرُ الآيَة:**

أَخرج منْها مَاءها أيْ: فجّر فيها الأنهَار، ومَرعاها: أنبتَ نباتَها، كَما أنّه مَفعل مِن رَعى يرعَى، وهو مَصدر مِيمي أُطلق عَلى المَفعُول كالخلق بمعنى المَخلوق، أيْ أخْرج منهْا مَا يُرعى، والرّعي: حقيقةُ تناولِ المَاشية الكَلأ والحشيشَ والقَصيل.[1]

- **توضيحُ الصّورة البيانيّة:**

وردَ في كتبِ التّفسير أنّ هذهِ الآية تشتملُ على صُورة بيانيّة من بابِ الاستعارةِ، قالَ الزّمخشري أنّه أُريد بمرعًاها ما يأكلُه النّاس والأنعامُ واستعيرَ الرّعي للإنسانِ كَما استعيَر الرتعُ فيِ قولهِ نرتعُ ونلعبُ"[2]، وذُكر فِي تفسيرِ الجَلالين: "أَخرجَ حَال بإضمارِ قد أيْ

[1] ينظر : الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 30، ص: 87

[2] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخورزمي، تفسير الكشاف، دار المعرفة ، بيروت/لبنان، ط: 3، 1430هـ/2009م، ص: 1177.

مخرجاً منها ماءها بتفجيرِ عُيونها ومَرعاها مَا ترعاه الأنعام من الشّجر والعُشب ومَا يأكلُه النّاس منْ الأَقواتِ والثمارِ، وإطلاقُ المَرعى عليهِ استعارةٌ"[1]

وقد أشْكل علينا تحديُد نوعِ هذه الاستعارةِ فإنّك تَرى من جهةٍ أنّ المشبّه الإنسانُ محذوفٌ، والمشبّه به الأنعامُ كذلك غيرُ مذكورةٍ.

ووجهُ بلاغةِ هذه الصّورة البيانية تكمنُ في الإيجازِ ورسمِ صُورة تسحرُ من يسمعُها فتجعلَ منهُ يفتّش في ذهنهِ عنْ مَا ترمي إليهِ.

3 – الشّاهد الثّالث: قال تعالى: "**وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**" [التكوير: 17]

– تَفْسير الآيةِ:

ذكرَ الطّبري في تفسيره للآيةِ أنّه قد وقعَ خلافٌ في تأويلِ لفظة عَسْعَس على ضَربين: فذهب بعضهم إلى أن المقصود بها (إذا عسعس) إذا أدبر، وقال آخرون أن معناها؛ إذا أقبل بظلامه، وذكر ابن عطيةّ أن المُبرد قال: أقسمَ الله بإقبال الليل وإدباره معا، وقد يكون المراد الحاتين السابقتين معا فلهذا القسم بيان على مظاهر قردة الله سبحانه إذ يعقي الليل النهار، ثم يعقب النهار ليل.[2]

[1] جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي، حق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط: 1، 1424/2003هـ، ج: 30، ص: 584.

[2] جامع البيان عن آي القرآن، ج: 24، ص: 159،160.

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

والصّورة البيانية في الشاهد استعارة نرجح أنها مكنية، فالأصل فيها تشبيه جعل المشبه به فيه مستترا، فكأنك تقول الليل كالإنسان إذ عسعس(أقبل أو أدبر)، فالليل: المشبه، أداة التشبيه: الكاف، الإنسان: المشبه به، إذا عسعس: وجه الشبه، فترى أن أداة التشبيه والمشبه به محذوفان ولم يصرح بهما، ومن هذا استقر لدينا أن الصورة من الاستعارة المكنية.

والمزية البلاغية تكمن في حسن وجمال هذه الصورة البيانية إذ جعل الليل حيا كالإنسان له إقبال وإدبار، وكذلك الإيجاز الذي يختزل اللفظ ليفسح المجال لكثرة المعاني.

4- الشّاهد الرابع: قال تعالى: "**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنَ**" [البلد: 10]

- تفسير الآية:

ذَهب فِيها المُفسرون إلى قَولين: الأوّل أنّه يُقصد بذلكَ نَجْد الخَير ونَجْد الشّر، كَما قال تعالى: " **إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا**"، أما الرأي الثّاني: أيْ هديناه الثّديين؛ سبيليّ اللّبن الّذي يتغذَى به، وينبتُ عليهِ لحمُه وجسمِه، ورجّح القُرطبي الأوّلَ.[1]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

ومعلومٌ أنّ الهِداية فِي الأَصل تستعمل للدّلالة على الطريق المُبلغة إلى المكانِ المَقصود السّير إليه، أمّا النّجد فَهو الأرضُ المُرتفعة ارتفاعاً دونَ الجبل، والمُراد به

[1] الجامع لأحكام القرآن، ج: 22، ص: 298

وردَ فِي كتبِ التّفاسير أنّ الاستعارةَ فِي قولهِ تَعالى وهَديناه النّجدين تصريحيةٌ فقدْ استعارَ النّجد للخيرِ والشّر وحذفِ المشبّه وأبقى المشبه بهِ، وجعل النّجدين لصُعوبة اتباع أحَدهما وهو الخيرُ فغلبَ على الطّريقين، أو كل واحدٌ صعبٌ باعتبارٍ، فطريقُ الخير صعوبتهُ في سلوكهُ، وطريقُ الشّر صعوبتهُ في عواقبهِ.

ويتضمنُ ذلكَ تشبيهَ إعمالِ الفكرِ لنَوال المطلوبِ بالسّير في الطريق الُموصلِ إلى المكانِ المرغوبِ، حيثُ أدمجَ في هَذا الاستدلالِ امتنانِ على الإنسانِ بما وهبهُ من وسائلِ العيشِ المستقيمِ.

ثالثا: أغراضُ المجازِ المرسلِ والمجازُ العقلي البلاغيّة:

عرفنَا أنّ المجازَ المرسلَ تكونُ فيهِ العلاقةُ بينَ المعنَى الحقيقِي والمعنَى المجازِي غيرُ مقيدةٍ أي مطلقةٍ، أمّا المجازُ العقلِي فَهو إسنادُ الفعلِ أو مَا جرى مجراهُ إلى مَا هو له الظّاهر من المتكلمِ، ولا تخرجُ أغراضهُما عنْ مَا سَنذكرهُ كَالآتي[1]:

- **الأمْرُ الأوّل الإيجازُ:** نَحو قوله تعالى:" **وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً**" [غافر: 13]. أيْ: ينزّل الماءَ الّذي يكونُ سَببا في إيجادِ الرزق، وكذلكَ مثالهُ من المجازِ العقلِي، وجعلنَا الأنْهار تَجري مِنْ تحتهم" فأَسندَ الجَرْي إلى الأنهارِ، وهِيَ أَمكنةَ للمياهِ، وليستْ جاريةً بلْ جارِي مَاؤُها.

[1] ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الناشر مؤسسة هنداوي، دط، دب، ص: 304.

- **الأمْر الثّاني المُبالغةُ:** وهَذا مَا نقفَ عليهِ فِي قول الله تعالى: " **جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**" [نوح: 7]، نُلاحظُ أنّ الأصابعَ جُعلتْ فِي موضعِ الأنَامل، بهدفِ المُبالغة فِي تعطيلِ أسْماعهم لشدّة مَا أصَابهم، ومن المجازِ العقلِي كقولكَ فلانٌ ليلُه قائمٌ نهارهُ صائمٌ.

- **الأَمر الثّالث:** وبه يتخيرُ المتكلمُ أحسنَ اللّفظ وأنسبهُ ليجعلهُ في نَظم منَ الكَلام الفصيحِ فيتركُ الحقائقُ ويستعملُ المجازاتُ.

- **الأَمر الرّابع:** مِن أغراضِ المجازِ التّعظيم والتّحقير والتّهويل نحو:

منَ المَجازِ المُرسل قوله تعالى: " **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**" تصف الآية شدّة الهولِ والرّعب الّذي أصَابهم إذَ حَاولوا إخفاءَ أسْماعَهم بأقصى ما يستطعونَ.

ومَنَ المجازِ العقلِي قوله تعالى: " **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً**" [القصص: 4]

- **الأَمر الخَامس:** أنّ المجازَ لاَ يخلُو منَ خيالِ يَعرضُ للسّامع عنْدما تَمرّ بذهنهِ المعانِي الحقيقيةِ لتلكَ الألفاظِ، الّتي سُرعان ما تَتلاَشى أمَام المعانِي المجازيةِ المقصودةِ، فتجعلُ فِي نَفس السّامع إمتاعاً وإثارةً للذهنِ.

مثل قوله تعالى: "**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**" [البقرة: 194] انْظر قولُه فاعتدُوا عليه أي: جَازَوه على اعتدائِه، لكنّه جَعلها على سبيلِ الجزاءِ

بالاعتداءِ؛ لأنّه سَببها فِي بادئِ الأمرِ، فَسُوغَت هذهِ السّببيّة أنْ تُقيمَ الاعتداءَ مقامَ مَا يترتبُ عليهِ وتنبيه ِعنْها فِي الدّلالةِ.

نَماذجٌ مختارةٌ من جزء عمّ:

1- الشّاهِد الأوّل: قَالَ تَعالَى: "**بَلِ الّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ**" [البروج: 19]

- تَفْسيرُ الآيَة:

أيْ مِنْ هؤلاءِ الّذين لا يومنونُ بكَ، كَدأب مَن قبلهمْ وآتَى ذكرُ فِرعونَ وثَمود ومعلومٌ أنّ ثموداً فِي بلادِ العربِ وقِصّتهم عندهُم مشْهورة وإنْ كَانوا من المُتقدمينَ، وأمرُ فرعونَ كانَ مشهوراً عندَ أهلِ الكتابِ وغيرهمْ، وكانَ من المتأخرينَ في الهلاكِ؛ فجُعلَ ذلكَ كأمارةٍ على هَلاكِهم.[1]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

ذَكَر صاحبُ إعرابُ القرآنِ وبيانهِ أنّ في الآية صُورة بيانيّة من المجازِ المرسلِ وحدّد علاقتُها بالحَالية ثُم جعلَ يَشرحها، فيذكر أنّ التّكذيب معنَى مِن المعَاني ولاَ يَحل الإنسانُ فيهِ إنّما يحلّ في مكانِه فاستُعمال التّكذيب فِي مكانِه مجازاً أُطلقَ فيهِ الحَال وأُريدَ المحلّ فعلاقتُه الحَالية وعدَل عَن يكْذبون إلى جَعلهم في تكذيبٍ وأنّه لشدّته أحاطَ بهمْ

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:22، ص: 198

إحاطة البحرُ بالغريق والسّوار بالمعصمِ وفِي الوقتِ نَفسه جَاء بالتّكذيب نكرةٌ للدّلالة على تَعظيمه وتَهويل أمْره.[1]

من بلاغةِ المجازِ المُرسل أنْ يجعلَ العقلَ والفكرَ في تنقيبٍ متواصلٍ لاستخلاصِ سببِ استعمالِ اللّفظة في غيرِ ما وضعتْ له وكذلكَ تحرّي العلاقةِ الّتي ضمنت هذا المجاز، والأكيد أنّ متلقّي كلامَ الواحدِ لا يمكنُ لهُ ألّا أنْ يذعنَ ويستسلمَ لهُ.

2- الشّاهد الثّاني: قَال تعَالى: "**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**" [الليل: 7]

- تفسير الآية:

والمُراد بالآية أنْ نرشدَه لأسْبابِ الخيرِ والصّلاح، حتّى يسهلَ عليهِ فِعلُها، وقَال زيدُ بن أسلمْ: لليُسرى للجنّة، وذُكر في التّرميذي عَن علي رضيَ الله عنْه قَال رسولُ الله عليهِ وسلمَ: **بَل اعملوا فكل ميسر أما من كان من أهل السعادة فإنه ييسر لعمل وأما من كان من أهل الشقاء فإنه ييسر لعمل الشقاء**، ثُمّ قرأ فأمّا من أعطَى واتقى وصدّق بالحسنَى فسَنيسره لليُسرى وأمّا من بخلَ واستغنى وكذّب بالحُسنى فسَنيسّره للعُسرى" لفظُ التّرميذي.

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

أمّا عن نوعِ الصّورة البيانيّة وردَ في التّحرير والتّنوير أنّها من المجازِ المُرسل وهُو فِي التّهيئة والإعدَاد بعلاقةِ اللّزوم بينَ إعدادِ الشّيء للشّيء وتيسيرهِ لهُ، واللّام في قَوله

[1] ج: 30، ص: 296.

تعالى لِليسرى و لِلعسرى لام التّعليل، أيْ نيسّره لأجل العُسرى أو لأجل العُسرى، والمَقصود باليُسرى الجنّة وبالعسرى جهنّم، إذْ يكونُ الوصفَان صَارا عَلماً بالغلبةِ على الجنّة وعلى النّار، والتّهيئة لا تَكون لذاتِ الجنّة وذاتِ النّار، فتعيّن تقديرُ مضافٍ بعد اللّام يُناسب التّيسير فيقدّر لدخُول اليُسرى ولدخولِ العُسرى أيْ سنعجلُ بِه ذلكَ.[1]

ووجه بلاغة المجاز المرسل بيان قدرة الخالق في جعل دخول هذا الجنة سريعا ودخول الآخر النار سريعا.

3- الشّاهد الثّالث: قَال تَعالى: " **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ**" [القارعة : 6]

- تَفسيرُ الآيَة:

عيشةٌ راضيةٌ أيْ عيشٌ مرضِي، يرضاهُ صاحبهُ، وقيل عيشةٌ راضيةٌ أيْ فاعلةٌ للرضَا، وهو اليلن والانقيادِ لأهلهَا، فالفعلُ للعيشةِ لأنّها أعطتُ الرِضَا من نفْسها، وهو اللينِ والانقيادِ، فالعيشةُ كلمةُ تجمعُ النّعم الّتي فِي الجنّة، فهي فاعلةٌ للرضَا.[2]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

والعِيشةُ: اسمٌ مصدرٍ العيشُ كالخيفةِ اسم للخوفِ، أيْ فِي حياةٍ، ووصفِ الحياةِ بالرّاضية مجازا عقلِي لأنّ الراضِي صَاحبها راضٍ بِها فوصفتْ به العِيشة لأنّها سببُ الرّضى أو زَمن الرّضى.

---

[1] الطاهر بن عاشور، ج:30، ص: 514.

[2] ج: 30، ص: 390.

أمّا في إعراب القرآن وبيانه ذكر صاحبه: أنّ الصّورة البيانيّة في الآية مجازٌ مرسلٌ لأنّ الّذي يَرضى بهذهِ العيّشة هو الّذي عاينها وعَاش فِيها، فَهو مجازٌ مرسلُ وعلاقتُه المحليةُ وذُكر أنّ راضيةٌ بمعنَى مرضيةٍ.

أمّا مزيّة الصّورة البيانيّة البلاغيّة فهي الإيجازُ فعوضاً عن ذكر أوصاف هذه العيشة جُعل السامع هو المعني بأن ينسِج هذا التّصور في ذهنه حَول ماهيةِ الشّيء الّذي يرضَاه في عيشتِه.

4- الشّاهدالرّابع: قال تعالى: "**وَجَنَّتٍ أَلْفَافاً**" [النّبأ: 16]

- تَفسيرٌ الآيَة:

وجَاءتْ الآيةُ كخاتمةٍ الأدلّة الّتي أقَامها الله تَعالى عَلى انفرادهِ بالألوهيّة، فقدْ تضمّنت ذكر البَعث ومَا أُدمج فِيها من المننِ عليهمْ، عسَاهم أنْ يذكرُوا النّعمة فيَشعرُوا بواجبِ شُكر المُنعم، ولا يستفضِعوا إبطالَ الشّركاء في الألوهيّة، وينظرُوا فِيما بلغهمْ عنْه من الإخبارِ بِالبعثِ، والجزاءِ فيصْرفوا عقولهمْ للنّظر في دلائلِ تصديقِ ذلكَ.

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

ذُكر في إعرابِ القرآنِ الكريمِ وبيانِه: أنّ المقصودَ بـــ (ألفافاً): أنّها من لفّ الثّوب وغيرهُ ولفّ الشّيء فِي ثوبهِ ولفّفه ولفّ رأسَه فِي الثّياب والتفّ في ثيابهِ تلفّف، والتفّت النّبتة وفي الأرضِ تَلافيفٌ من عشبِ، وجناتٍ ألفافاً: ملتفةٌ وبهِ لففٌ من الأشجارِ.[1]

[1] ج : 10، ص: 349.

وصفُ الجناتِ بألفافٍ مبنيٌ على المجازِ العقلِي لأنّ الالتفافَ في أشْجارها ولكنْ لمّا كانتْ الأشْجار لاَ يلتفُ بعضُها على بعضٍ فِي الغالبِ إذا جمعتْها جنة أُسند (ألفافاً) إلى (جنّات) بطريقِ الوصفِ.[1]

ونقفُ على المزيّة البلاغيّة في هذَه الصّورة المجازيّة في مخاطبتها للفكر وحثه على تخيل حال هذه الجنات وما تحتوي عليه من نعيم وأشجار.

الشّاهد الخامس: قال تعالى: " **يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ**" [النازعات: 10]

تفْسيرُ الآيَة:

أيْ أنّ هؤلاءِ المكذّبينَ بالبعثِ من مُشركي قريشٍ إذاَ قِيلَ لهمْ: إنّكم مبعوثُون من بعدِ الموتِ: أنّنا لمردودونَ إلى حَالنا الأُولى قبلَ المَمات فراجعونَ أحياءٌ كمَا كنّا قبْل هَلاكنا، وقبلَ مَماتنا، وهُو منْ قَولهم: رجعَ فُلان على حافرتِه: إذا رجعَ من حيثُ جاءَ.[2]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

إطلاقُ الحافرةِ كثيرٌ في كلامِ العربُ لا تميّز الحقيقةَ منْها عنِ المجازِ، والأظهرُ مَا فِي الكشّاف: يقال: رجعَ فلانٌ إلى حافتِه، أيْ في طريقهِ الّتي جاءَ فِيها فَحفرها، أيْ أثّر فيها بمشيته فيهَا جعلَ أثَر قدميهِ حفراَ أي لأنّ قدميهِ جَعلتا فيهَا أثراً مثلَ الحافرِ، وأشارَ إلى أنّ وصفَ الطريقَ بأنّها حافرةٌ على ذاتِ حفرٍ.[3]

---

[1] صفوة التفاسير، ج:30، ص28

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج: 24، ص: 70.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 30، ص: 70.

وجوّز أن يكونَ علَى المجازِ العقلِي، كقولِهم: عيشةٌ راضيةٌ، أيْ راضٍ عائشُها، ويقولون: رجعَ إلى الحافرةِ، تمثيلاً لمنْ كانَ في حالةٍ فَفارقها، ثم رجعَ إليها فصارَ: رجعَ فِي الحافرةِ، وردَ إلى الحافرةِ جارياً مجرَى المثلِ.

أما عن المزية والغرض البلاغي لهذا المجاز هو الإيجاز باختصار اللفظ وتكثيف المعاني، كذلك حث العقل على تصور المعاني، وذلك من خلال تجسيد المعنوي في الحسوس.

6- الشّاهِدُ السّادس: قال تعالى: "**والضُّحَى واللَّيْلِ إِذَا سَجَى**" [الضحى: 2]

- تفسيرُ الآية:

اختلفَ في تفسيرِ هذهِ الآيةُ فقالَ بعضهمْ؛ معنَاهُ: واللّيل إذا أَقبل بظلامِه، ومنهمْ من قَال سَجى بمعنَى استَوى، ورَجّح الطّبري أنّ معناهُ واللّيل إذَا سكنَ بأهلهِ وثبتَ بظلامِه كمَا يُقال بحرٌ ساجٍ إذَا كانَ سَاكنا. وذكرَ في التّحرير والتّنوير؛ يُقال سَجا اللّيل سَجوا بفتحِ فسُكون، وسَجوّا بضمتين وتشديدِ الواوِ، إذَا امتدّ وطالَتْ مدةُ ظلامِه مثلَ سَجوَ المرءُ بالغطاءِ، إذَا غَطى بِه جميعَ جسدِه.[1]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

وذُكر في إعرابِ القرآنِ وبيانِه أنّ الآية اشتملتْ على مجازٍ عقلِي حيثُ أسندَ السّكون إلى الليلِ، وقدْ تقدّم في المجازِ العقلِي أنّه إسنادُ الفعلِ أو مَا في معنَاهُ إلى غيرِ مَا لَه

[1] ينظر: [جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: 24، ص: 482] و[الطاهر بن عاشور، ج: 30، ص: 395].

لعلاقةٍ معَ إرادةِ الإسنادِ الحَقيقي، أمّا صَاحبُ التّحرير والتّنوير فَعاملها على أنّها استعارةٌ، ولسْنا هُنا في مقامِ ترجيحٍ بينهمْ إنّما نقولُ أنّنا لمْ نخرجُ عن دائرةِ المجازِ.[1]

أمّا عَن بلاغةِ هَذا المجازِ فتتمثّل من جهةٍ فِي الإيجازِ ومن جهةٍ آخْرى رسمُ صورةٍ فنية تخاطبُ وجدانَ عنْ طريقِ تجسيدِ المعانِي.

رابعاً: الأَغراضُ البَلاغيّة للكنَاية:

يُؤتَى بالكنَاية لإفادة أغراضٍ بلاغيّةٍ عدّة نلخّص بعضُها فِي ما يلي[2]:

- **الغرضُ الأوّل:** إيثارُ الأسلوبِ غيرِ المباشرِ في الكلامِ، إذا كانَ مُقتضى الحالُ يستدعِي ذلكَ، فمعلومٌ بالضّرورةِ أنّ الأسلوبَ غيرَ المباشرِ أكثرُ تأثيراً في مَن يقصد توجيه الكلامِ له غالباً.

- **الغرضُ الثّاني:** التّعبيرُ المُكنّى به ينبّه على معنَى لا يؤدّيه اللّفظ الصّريح المكنّى عنهُ.

كقولِه تَعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**" [النساء: 01] فَلَو كانَ الخطابُ مباشراً لمَا أثّر التّعبير عَلى عظيمِ قدرتِه، وبالغِ حكمتِه الجلِيلة في قضائِه وقدرِه.

- **الغرض الثالث:** كَوْنُ المُكنَى عنْه مما يَحُسن ستْره، ويقبّح فِي الأدبِ التّصريحُ بِه.

---

[1] ينظر:[محمود صافي ،ج: 30، ص: 352] و[الطاهر بن عاشور، ج: 30، ص: 395].

[2] ينظر:[علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص:131] و [عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،البلاغة الغربية أساسها وعلومها وفنونها،ج: 3 ، ص: 143]

كالكناية عن البول الغائط ، قال الله تعالى: " **وإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَو عَلَى سَفَرٍ أَو جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً**" [النساء: 43] وأَصْلُ الغائطِ المكانِ المنخفضِ من الأرضِ.

- **الغرضُ الرابعُ:** إرادةُ بيانٌ مدح المكنّى عنْه أو ذمّه بذكرِ ما يُمدحُ به أو يذمّ به معَ الاقتصارُ عَلى ذكرِ اللّفظ المكنّى بِه.

- **الغرضُ الخامسُ:** إرادةِ التّعتيم والإلغازُ، ويكونُ هَذا في الكناياتِ التّي يصعبُ علَى الأذكياءِ اللّمّاحين إدراكُ المقصودِ بِها.

ثَانيا: نَماذجٌ عنِ الكنايةِ فِي جزءِ عمّ:

1- الشّاهد الأوّل: قالى تعالى: " **فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ**" **[عبس: 33]**

- تفسيرُ الآيَة:

ذكرَ ابنُ عباسٍ رضِي الله عنْه أنّ الصّاخة اسمٌ من أسماءِ يومِ القيامةِ وحذرهُ عبادهُ، كَما ذكرَ ابن جريرٍ لعلهُ اسم للنّفخ فِي الصّور، وقالَ البغَوي الصّاخة يَعنِي صيحةٌ القيامةِ سميتُ بذلكَ لأنّها تصخّ الأسماعَ، أيْ تبالغُ فِي إسمَاعِهم حَتّى تكادُ تَصمّها.[1]

[1] ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار بن حزم، ط:1، 1420هـ/2000م، بيروت لبنان، ص:1962.

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

يتجلى لنا من خلال الآية أنه تم العدول عن استعمال لفظ القيامة إلى ذكر لفظ آخر جعل للدلالة عليه وهي الصاخة، وهي صفة للصوت إذا كان شديدا فيقال صاخ بهم صيحة تصخ الآذان، وهنا استعمالها كان من باب المجاز، لأن الناس يصخون لها.[1]

وأجْلَى إيحاءٍ للكنايةِ العُنفُ فِي أهوالِ يومِ القيامةِ الّتي تصمّ آذانَ العبادِ بِدواهِيها الشّديدة، فَلا يَعرفُ المَرء حبيبٌ ولا قريباً، وهذَا مَا يُصوّر لكَ حالُ النّاس يومئذٍ.[2]

2- الشّاهد الثّاني: قال تعالى: "**كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ**" [العلق: 15]

تفسيرُ الآيَة:

معناهُ كلّا لئنْ لم ينتَه أيْ أبُو جهلٍ عنْ أذاكَ يا محمدٍ، لنسْفعا أي: لنأخذنّ بالنّاصية فلنذِلنه، وقيلَ: لنأخذنَ بناصيتِه يوم القيامةِ، وتُطوى مَع قدميهِ ويُطرح في النّار، كمَا قالَ تَعالى فَيؤخذُ بالنّواصِي والأقدامِ، ويقالُ سفعتُ بالشّيء: إذا قبضتُ عليهِ وجذبتُه جذباً شديداً، ويُقال: سفعَ بناصيةِ فرسهِ.[3]

يَتّضحُ لنَا أنّ الغرضَ من هذِه الكنَاية من التّهكمُ والسّخرية فِي شخصِ أبي جهلٍ، وتُصور لنَا كيفَ ستكون حالهُ مقبوضاً من ناصيةِ رأسهِ الكاذبةِ الخاطئةِ، طالباً منْه أنْ

[1] أحمد فتحي رمضان الحياني، الكناية في القرآن الكريم، دار غيدان، ط:1، 1435هـ/2014م،ص: 277.

[2] نفسه، ص: 278.

[3] القرطبي، الجمع لأحكام القرآن، ج: 22، ص: 384.

يدعُو ناديه بِما فيه منْ أئمةِ الكُفر والشّرك من ملئه الّذين يركنُ إليهم ويتعزّ بهمْ ويكابرُ لينقذُوه. [1]

3- الشّاهد الثّالث: قالَ تَعالى: "**ويَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**" [الماعون: 07]

- تَفْسيرُ الآيَة:

ذكرَ القُرطُبي في تفسيرهِ أنّ لهذهِ الآيةِ تأويلاتٍ عديدةٌ نذكُر بعضاً منْها: أنّه زكاة أموالهِم وهذَا ما رَواه الضّحاك عن ابن عباسٍ، وقيلَ أنّ المَاعون المالُ، بِلسان قريشٍ؛ قالهُ ابنُ شهابٍ وسعيدٍ بنُ المسيّب، وقيلَ أنّه الماءُ والكَلأ ، أو المعروفُ الّذي يتعاطاهُ النّاس فيما بينهمْ: قالهُ محمدٌ بن كعبٍ والكلبِي، وذكرَ الطّبري عن ابن عباسٍ أنّه: المستغلُ من منافعِ الأموالِ ؛مأخوذٌ من المعنِ وهو قليلُ.[2]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

لمّا ننظرُ فِي هذهِ الكنايةِ نجدُ أنّها تُوحي بمعانٍ كثيرةٍ، و لا تكادُ تخرجُ عنْ كل برٍ يمنعهُ الانسانُ في كلّ صُوره وأشكالهِ بدافعِ ما يعترِي نفسهُ من بخلٍ، وهُو ناشيءٌ من السّهو عنْ الصّلاة، وهُنا الكنايةُ عنْ صِفة وهي البُخل بجعلهِ صفةً سلبيةً يحذرُ منْها الله المؤمنين، وهناكَ بالمقابلِ عديدُ الآياتِ الّتي تحثّهم علَى الانفاق في سبيلهِ.

كمَا أنّ الكنايةِ كانَ لهَا وقعِها علَى النّفس وذلكَ بجعلِ السّامع او المخاطبِ يتساءلُ عنْ مزيتِها وتقريرِ ذلكَ في فكرِه وجعلَه يتوخّى عدمَ الوُقوع في شَركِ البُخل.

---

[1] أحمد فتحي رمضان الحياني، الكناية في القرآن، ص: 201.

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ج: 22، ص: 514، 516.

4- الشّاهد الرّابع: قالى تعالى: "**وَامْرَأَتَهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ**" [المسد: 04]

- تفْسيرُ الآيَة:

أيْ سيَصلَى أبوُ لهبٍ وامرأتهُ حمّالة الحطبِ، نار ذات لهبٍ، واختلفَ القرّاء في قراءةِ حمالةِ الحطبِ فقرأَ ذلكَ عامةُ قرّاء المدينةِ والكوفَة والبصرة:" حمالةُ الحطبِ " بالرّفع غير عبد الله بن أبِي إسحاقٍ، لأنه ذلكَ نصباً فيمَا ذُكرَ لنَا عنْه، واختلفَ فيهِ عنْ عاصمٍ ، فحكَى عنْه الرّفع فِيها والنّصبِ.[1]

واختلفَ في تأويل الآيةِ فذهبَ بعضهمْ إلى أنّها كانتْ تجِيء بالشّوك فتطرحهُ فِي طريق رَسول الله صلى الله عليه وسلمَ، ليدخل قَدمه إذا خرجَ من الصّلاة، وقالَ آخرونَ : معنَى حمالةُ الحطبِ لأنّها

كانتْ تحطبُ الكلامَ، وتَمشي بالنميمةِ، وتعيرُ رسولَ الله صلّى الله عليهِ وسلمَ بالفقرِ.[2]

- توضيحُ الصّورة البيانيّة:

قدْ يحملُ هذَا علَى إِرادة المعنَى الحقِيقي مثلاً كقولكَ كثيرُ الرّماد فواردٌ أنْ يكونَ ملطِخاً الثّوب بالرّماد، وهذا معروفٌ في الكنايةِ فهي لا تمنعُ من إيرادِ المعنَى الحقيقِي، وتشيرُ الصّورة البيانيّة إلى النّميمة وهو معنىً مستترٌ، فشبّه النّميمة بالحطبِ، والعداوةِ والشّحناء بالنّار، كما تلتهبُ النّار بالحطبِ، وقالَ الزّمخشري :وقيلَ تَمشي بالنّميمةِ ويُقال للمشّاء بالنمائمِ المفسدينَ بين النّاس يحملُ الحطبَ بينهمْ، أيْ: يوقدُ بينهمْ النّائرة ويورثُ

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 718.

[2] المصدر السابق، ص: 719.

الشّر، وَجيء بالكنايةِ على سبيلِ السّخرية فالّذي يجمعُ الحطبَ ويحملهُ عند العربِ هُم العبيدٌ الأرقاءُ أو الفقراءُ المعدومُون وهِي من عادتهِم، وليسَ الهدفُ السّخرية منْ العملِ فِي حدّ ذاتِه إنّما لذمّ امرأةٍ متعاليةٍ طاغيةٍ، فحسبك من الشّرِّ سماعُه.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

هنا وقد وصل بنا البحث هذا النصيب، فحري بنا أن نقدم أهم النتائج المستخلصة من الدراسة النظرية والتطبيقية في ما يلي:

الفَصَاحَةُ فِي اللُّغَةِ: تُنْبِئُ عَلَى أَصْلَيْنِ الخُلوصُ والظُهُورُ، أمّا في **الاصْطِلَاحِ:** نَجِدُهَا علَى قِسْمَيْن: فَصَاحَة اللُّغَوِيةِ وَفَصَاحَةِ البَيَانِيَةِ.

الفَصَاحَة اللُّغَوِيةِ: فَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ المُتَقَدِّمِينَ تُقَابِلُ اللَّحْنَ، ويُقَالُ رَجُلٌ فَصِيحٌ؛ أَيْ أَنَّهُ الّذِي يَتَكَلَمُ العَرَبِيَةَ سَلِيقَةً، فَهِيَ لُغَتُهُ الّتِي نَشَأَ وَتَرَبَى عَلَيْهَا.

وتَتَلَخّصُ فِي: **صِفَةُ مَنْ تُرْتَضَى عَرَبِيَّتُهُ، السَّلَامَةُ اللُغَوِيَةِ، الاسْتِعْمَالُ الكَثِيرُ المَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِ الفُصَحَاءِ، السّلِيقِيّة الخَاصَةُ بالفَصِيحِ.**

الفَصَاحَةِ البَيَانِيَةِ: وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ الأَلْفَاظِ البَيِّنَةِ الظَّاهِرَةِ المُتَبَادِرَةِ إِلَى الفَهْمِ، وَالمَأْنُوسَةِ الاسْتِعْمَالِ بَيْنَ الكُتَّابِ وَالشُعَراءِ، تَقَعُ هَذِهِ الفَصَاحَةُ وَصْفاً **لِلْكَلِمَةِ، وَالْكَلَامِ، وَالمُتَكَلِّمِ.**

البَلَاغَةُ فِي اللُّغَةِ: لَا تَنْفَكُ مِنْ أَنْ تَخْرُجَ عَنْ أَصْلَيْنِ وَهُمَا؛ الانْتِهَاءُ وَالوّصُولُ، أما في **الاصطلاح:** هِيَ تَأْدِيَة المَعْنَى الجَلِيلَ وَاضِحاً بِعِبَارَةٍ صَحِيحَةٍ فَصِيحَةٍ، وَمَكْمَنُ البَلَاغَة فِي: **اخْتِيَارِ اللَّفْظَةِ، حُسْنُ التّرْكِيبِ وَصِحّتِهِ، اخْتِيارُ الأسْلُوبِ الّذي يَصْلُحُ لِلْمُخَاطِبِينَ مَعَ حُسْنُ ابْتِدَاءِ وَحُسْنُ الانْتِهَاء.**

الْصُّورَةُ الْبَيَانِيّةِ: مُصْطَلَحٌ مُرَكَّبٌ مِنْ: الْصّورَة والبيانيّة نِسبةً إلى عِلْمِ البيانِ

الصُّورة ُ في اللّغة الشَّكلُ، والجَمْعُ صُوَرٌ، وقَدْ صَوّره فَتَصوّره، وتَصَورتُ الشّيءَ تَوهمتُ صُورتُه، أمّا فِي **الاصْطِلاَحِ** التّعبيرِ باللّغةِ المحْسُوسةِ عَنْ المَعانِي والخَواطِرِ والأحَاسيسِ

أَمَّا **الْبَيَانُ فِي اللُّغَةِ** جَاءَتْ تدّلُ عَلَى أَصْلَيْنِ هُمَا الكَشْفُ والإيضَاحُ، أمّا **اصْطِلَاحاً** فهو العلمُ الّذي يُعرفُ به طُرقَ إيرادِ المعْنَى الوَاحدِ بعباراتٍ يَختلفُ بعضُها عَن بعضٍ.

تَنْقَسمُ **الصّور البيانيّة** إلى: **تَشْبيه، استعارةِ، مجازٌ مرسل، مجازٌ عقلي، كنَاية**، وقد أحصينا أكثرَ من خمسينَ شاهداً اشتملَ علَى صورةٍ بيانيّة في جزء عمَّ.

أوّلاً التّشبيه: الاخبارُ بالشّبه، وَهُو اشتراكُ الشّيئينِ في صفةٍ أو أكثرٍ، ولاَ يُستوعبُ جميعُ الصفاتِ، وله أنواع عديدة تم استنتاجها وفق اعتبارات كثيرة.

أكثر الشّواهد الّتي وقفنا عليْها في جزءٍ عمَّ كانتْ من التّشبيه ومعظَم أنواعِه لا تَكاد تخرجُ عنْ **البَليغ والتّمثيلي والمُجمل المُرسل.**

تنوعتْ أغراضُ التّشبيه البَلاغية وهَذا بحسبِ السّور الّتي وَرد فِيها بين **التّهديد والتّخويف، وبيانُ قدرة ِالخَالق** من جهةٍ، والجزاء علَى العملِ الصّالح من ذكرِ الجنّات من جهةٍ أُخرى.

ثانياً الاسْتِعارةِ: الاسْتعارة ُما اكْتُفى فِيها بالاسمِ المستعارِ عَن الأصْل ونُقلتْ العِبارةِ فجعلتْ فِي مكانِ غَيْرهَا، وهِي على أقسامٌ عديدةٍ.

بالكادِ نعثرُ على شَاهدٍ تضمنَ استعارةً إلا كان قدْ اختلفَ في كونِه مجازاً عقليا وأمثلتُها قليلةٌ، وهذا زاد في صعوبة استجلاءِ نوعِها حتَّى.

وبِمَا أنّ الاستعارةَ تَنْبَني في الأساسِ على تَشْبيهٍ فإنَّ أغراضَها البَلَاغية لم تخرجْ عنْ أغرضِ التّشبيه بين **تَرْغِيبٍ وتَهْديدٍ**، بالخروجِ **من التّجسيدِ إلى التّشْخيصِ أو العكسِ**، وكلّها استعملتْ في التّشبيه، إلّا إذا استثنينا **الإيجازَ**.

ثَالِثاً المَجازُ: وهُناك المجازُ المرسلُ: هُو استعمالُ اللّفظ فِي غَير مَا وُضع لَه لعلاقةِ غيرِ المشابهةِ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادِ معنَاهُ الأصلِي، **والمجازُ العقلِي:** وهو إسنادُ الفعل أو مَا جَرَى مجراهُ في المعنَى إلى غيرِ ما هُو لهُ لعلاقةٌ مع إيرادِ القرينةِ الّتي توضّح إسنادَه لغيرِه على سبيلِ المجازِ.

شحيحٌ وروذٌه على نَوعيه في جزءٍ عمّ حاله كحال الاستعارة، وإنْ وجدّ عامله فريقٌ من المفسرين كاستعارةٍ وآخر كنايةً.

أمّا عن مزيتّه البلاغيةّ فتجلتْ في **الإيجاز، والمُبالغة، والتّعظيم والتّحقير**، ومخاطبةِ العقلِ وإثارةِ الوجدانِ.

مُلَاحظات:

- يلزمُ لدراسةِ هكذا مواضيعٍ أنْ يكون الباحثُ على إلمامٍ بالقواعدِ النّحويّة والبلاغيّة العربيّة لاسيما إذا ما تعلّق الأمرُ بكلام الله تَعالى، كمَا أنّه يجب الاعتمادُ على كُتب ومصادرٍ في التّفسير دونَ التّعصب لا لمتقدمينَ أو متأخرينَ.

- تضمّن بحثنا تمييزاً لطيفاَ بين الصور البيانيّة من حيثُ وجوهها البلاغية، وبيان تفاوت معانيها واختلافاتها، وهذا يكون في اللغة دون القرآن الكريم لأن كل جملة أو لفظة أو حرف وضع لحكمة، وهي بليغة في موضعها سواء اشتملت على صور بيانية أم لا.

- عكفنا من خلال بحثنا على البحث والتقيب الحثيث عن مواضع الصور البيانية، وشرحها وفق ما ورد في كتب التفسير، ولو أردنا التفصيل في البحث لكانت دراسة معمقة لا للصورة البيانية الواردة في الشاهد فحسب إنما هذا يستدعي حقا دراسة كل المستويات اللغوية ليس في الشاهد فحسب إنما نتجاوزه للسورة ككل، فالشاهد جزء من نظم ونسج محكم.

- هذا ومما لا شك فيه أن البحث في البلاغة التطبيقية والمباحث المشتركة بين العلوم العربية مجال خصب لكل من يرنو اكتشاف أسرارها، لذا نرجو أن تتلوَ بحثنا هذا بحوث أخرى مشابهة.

وبعد فهذا ما تيسر إيراده، وتهيأ من قبل إعداده، وصلى الله وسلم على نبيه، أكرم رسله وأفضل خلقه.

قـــائـمــة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- **كتب التفسير والحديث:**

1. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار بن حزم، ط:1، سنة: 1420هـ/2000م، بيروت لبنان.
2. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، اع: أبو صهيب الكرمي، بيت الفكر الدولية للنشر، الرياض/ السعودية، د ط، سنة: 1419هـ/ 1998م.
3. جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي، حق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط: 1، سنة: 1424/2003هـ
4. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الإمام ملك، الجزائر، ط:1، سنة: 1430هـ/ 2009م،
5. القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخورزمي، تفسير الكشاف، دار المعرفة ، بيروت/لبنان، ط: 3، سنة: 1430هـ/2009م
6. محمد الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط: 1، لبنان بيروت، سنة:1981م/1401هـ.
7. محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للنشر والتوزيع، ط: 1،2001 م/1422هـ،
8. محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، سنة: 1417هـ/1997م.

9. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة للطباعة، دار ابن كثير ، دمشق بيروت، ط: 3، 1412هـ /1992م.

- **المعاجم اللغوية:**

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة/ مصر، د ط، سنة: 540هـ/ 1119م،
2. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م/1357هـ،
3. تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، بيروت/لبنان، ط: 4، سنة: 1411هـ/1990م
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1،سنة: 2002م/1424هـ
5. الصاحبي في فقه اللغة، تح: أحمد صقر، نشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة/مصر،د ت.
6. الفيروز أبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: 8، 1426هـ/2005م.
7. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختارالصحاح، مكتبة لبنان، سنة: 1431هـ/2010م.

- **الدراسات والكتب البلاغية:**

1. ابن طباطبا، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د ط، د ت.
2. أبو الحسن جمال الدين علي بن حسين ظافر بن حسين الأزدي، بدائع البدائه، ض: مصطفى عبد القار عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط: 11426هـ/2007.

3. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل، تح: محمد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط: 3،سنة: 1418هـ/1997م.

4. أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، سيبويه الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط: 3،سنة: 1408ه/1988م.

5. ابو رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعاذة، ط: 1، 1374هـ/ 1955م.

6. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح وشر: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، سنة: 1418هـ/ 1998م

7. أبو فرج الأصبهاني، الأغاني، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: 1414هـ/1993م.

8. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ط: 1، 1371هـ/1952م

9. ، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الجيل، ط: 2، سنة: 1408ه/1988م.

10. أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت/لبنان، سنة: 1388هـ/1968م.

11. أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار طلاس، دمشق/سوريا، ط: 1، سنة: 1407هـ/1986م

12. أحمد فتحي رمضان الحياني، الكناية في القرآن الكريم، دار غيدان، ط:1، سنة: 1435هـ/2014م،

13. أحمد قبش، كتاب الحكم والأمثال في الشعر العربي، دار الأثير، د ب، ط: 3،1405هـ/1985م.

14. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، دار العربية للموسوعات، ط: 1، بيروت/ لبنان، سنة: 2006/1427.

15. بدوي طبانة، البيان العربي، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة /مصر، ط: 2، سنة: 1377هـ/ 1958م،

16. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة ودار الرفاعي، جدة والرياض/ السعودية، ط: 3، سنة: 1988م / 1409هـ

17. البلاغة العربية أساسها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، ذمشق سوريا، دار الشامية بيروت لبنان، ط: 1، 1996م/1416هـ

18. بيسوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع/ دار المعالم الثقافية الأحساء للنشر والتوزيع، مصر/السعودية، ط:سنة: 1418هـ/1998م،

19. تاريخ شعراء طيء وأخبارها، تح: وفاء السنديوني، دار العلوم، الرياض/المملكة العربية السعودية، ط: 1، سنة: 1403هـ/1983م.

20. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة/ مصر، ط: 3، سنة: 1397هـ/ 1976م.

21. حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط: 1، مصر، سنة: 1426هـ/2005م.

22. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت/ لبنان، ط: 1،سنة: 1420هـ/ 1999م.

23. السيد جعفر باقر الحسيني، أساليب البيان في القرآن الكريم، مركز الطباعة و النشر لمكتب الإعلام الإسلامي، ط1،

24. السيد جعفر باقر الحسيني، أساليب البيان في القرآن الكريم، مركز الطباعة و النشر لمكتب الإعلام الإسلامي، ط1،

25. ضياء الدين ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة،القاهرة/ مصر، دط، دت.

26. عبد الرحمن البرقوقي، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط: 1،سنة: 1325هـ/ 1904م.

27. عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، سنة: 1986م/1407هـ.

28. عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر،سنة: 2007م/ 1428هـ.

29. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت/ لبنان، سنة: 1405هـ/1985م،

30. عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، سنة: 1409هـ/ 1988م،

31. عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، 1991م/1412هـ،

32. علي الجازم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، د ط، د ت

33. علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، 1424هـ/2003م،

34. عيد محمد شبابيك، الاستعارة في الدرس العربي، دار حراء للنشر، القاهرة/ مصر، سنة: 1426هـ/2005.

- **كتب أخرى:**

1. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس/ لبنان، ط: 1، سنة: 1424هـ/2003م.
2. محمد صالح العثيمين، شرح دروس البلاغة، دار الهيثم/ دار ابن الجوزي، القاهرة، ط: 1، سنة: 2012م/1433هـ.
3. محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي، ط: 1، سنة: 1427هـ/2006م.
4. محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول، دار الانتشار العربي، بيروت/لبنان، ط: 1، سنة: 2006/1427.
5. المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إع: إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط: 2، سنة: 1417هـ/1996م.
6. يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكي،مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة: 1407هـ/ 1987م،

- **دواوين الشعر:**

1. أبو الطيب أحمد المتنبي، المتنبي، ديوان المتنبي، دط، بيروت/لبنان، سنة: 1992م/1403هـ.
2. أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي ديوانه ، تح: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت/لبنان، ط: 1، سنة: 1424هـ/2003م،
3. أبو نواس ديوانه، شر: محمود كامل فريد، مطبعة حجاوي بالقاهرة، سنة: 1356هـ/1938م.
4. امرِؤ القيس، ديوان ارئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة/مصر، ط:4،سنة: 1984م/1405هـ.
5. الحسن علي بن محمد التّهامي، ديوانه، تح: محمد بن عبد الرحمن الربيع، دار المعارف، الرياض/ السعودية، ط: 1، سنة: 1402هـ/1982م،

6. صالح بن عبد القدوس، أنظر ديوانه، تح: عبد الله الخطيب، دار منشورات البصرى،د ط، بغداد/ العراق، د ت،

7. علاء المعري، ديوانه سقط الزناد، دائرة المعارف، بيروت/لبنان، 1884م/1305هـ.

8. عمر بن ربيعة، ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، ط: 1، سنة: 1416هـ/1996م.

9. القاسم بن علي بن محمد أبو عثمان أبو محمد الحريري، مقامات الحريري، دار بيروت، بيروت/ لبنان، سنة: 1978م/1398هـ

10. محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، ديوانه، إع وتح وتق: محمد ابراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة/مصر، دط، دت،

الفهرس

فهرس الموضوعات

- مقدمة .....أ

- مدخل.....6

الفصل الاول: القول في الصورة البيانية وأنواعها.

أولا: تعريف الصورة البيانية 23

ثانيا: القول في التشبيه وأنواعه.....29

ثالثا: القول في الحقيقة والمجاز.....39

رابعا: الكناية.....38

الفصل الثاني: الأغراض البلاغية للصور البيانية في جزء عمّ

1 تعريف جزء عمّ.....64

2 الأغراض البلاغية للأساليب البيانية في جزء عمّ 72

خاتمة.....101

قائمة المصادر والمراجع.....107

فهرس الموضوعات.....109